

[](http://www.alukah.net/)

ناحية من حياة

**شيخ الإسلام ابن تيمية**

(661-728هـ)

**بقلم خادمه**

إبراهيم بن أحمد الغياني

**حققه وعلّق على حواشيه**

راجي غفران المساوي

أبو عبد الرحمن محمود بن عبد الخالق السعداوي



## مقدمة التحقيق

الحمد لله، وسبحانه الله وبحمده، تقدَّس في علوه وجلاله، وتعالى في صفات كماله، وتعاظم في سُبُحات فرادنيته وجماله، وتكرَّم في إفضاله وجمال ونًواله، جَلَّ أن يُمَثَّل

بشئ من مخلوقاته، أو يحاطَ به، بل هو المحيط بمبتدعاته، لا تُصَوَّرُهُ الأوهام، ولا تُقِلُه الاجرام، ولا يعقل كُنْهَ ذاته البصائر، ولا الأفهام.

الحمد لله مؤيد الحق وناصره، ودافع الباطل وكاسره، ومُعز الطائع وجابره، ومُذلّ الباغي ودائره ([[1]](#footnote-1))، الذي سعد بحظوة الاقتراب من قُدسِه مَنْ بأعباء الاتباع في بنائه

وأُسه، وفاز بمحبوبيته في ميادين أُنسه، من بذل ما يهواه في طلبه من قلبه وحِسّه وتثبُت في مهامِهِ ([[2]](#footnote-2)) الشكوك منتظراً زوال لبسه، وسبحانه وبحمده له المثل الأعلى، والنور الأتم الأجلى، والبرهان الظاهر في الشريعة المثلى.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده، لا شريك له، الذي شهد لوحدانيته الفِطَر، وأسلم لربوبيته ذو العقل والنظر، وظهرت أحكامه في الآى والسور، وتمَّ اقتدراه في تنزل القدر.

وأشهد أنَّ محمد صلى الله عليه وسلم عبده ورسوله، الذي شهدت بثبوته الهواتف والأحبار، فكان قبل ظهوره يُنتظر، وتلاحقت عند مبعثه معجزاته من حنين ِ الجِذْع وانقياد الشجر، صلوات الله عليه وعلى آله وأصحابه أهل الخشية والحذر، العلم المنور، فهم قدوة التابع للأثر ([[3]](#footnote-3)).

فهذه الرسالة النفيسة أول من نشرها العلاَّمة المحقق محب الدين الخطيب رحمه الله تعالى سنة 1368 هجرية، وقد عثر عليها في مخطوطات دار الكتب الظاهريًّة بدمشق في مجموع كبير باسم ( الكواكب الدراري في ترتيب مسند الامام أحمد على أبواب البخاري ) لابن عروة الحنبلي الدمشقي وقد وصل هذا الكتاب المخطوط إلى مائة وخمسين مجلداً كبيرا، وحُفظ في دار الكتب الظاهرية بضعة وأربعون مجلداً وإنَّ كتباً كثيرة من مؤلفات شيخ الإسلام ابن تيمية ورسائله إنَّما استخرجت من هذا المخطوط، وفي سنة 1321 من الهجرة النبوية الشريفة قد عثر على هذه الرسالة في المجلد الحادي والأربعين من (الكواكب الدراري) المجلد (41/ق 125-130)،

( مخطوطة الظاهرية 587) على مذكرات خادم شيخ الإسلام ابن تيمية أحمد بن إبراهيم الغياني ([[4]](#footnote-4))، لا يُغني عنها ما كتبه الكاتبون وألفه المؤرخون في ترجمته، وهو كما قال رحمه الله تعالى، وقد نشر هذه الرسالة وطبعها للمرة الأولى قط بالقاهرة سنة 1368 هجرية بالمطبعة السلفية، وقد طُبعت الرسالة على وجه السرعة وكانت الآيات القرآنية والأحاديث النبوية تحتاج إلى تخريج، وشرح لبعض العبارات كما قد وقع تحريف لبعض الكلمات، وتصحيف في كلمات أخرى وأخطاء مطبعية لا يخلو منها كتاب، فكانت الرسالة تحتاج إلى ثوب جديد، يليق بها وبعض الحواشي والتعليقات المفيدة مع المحافظة على جميع الحواشي والتعليقات للعلاَّمة محب الدين الخطيب رحمه الله تعالى، وأما عملي في الرسالة فقد جاء على النحو التالي:

**عَملي فِي الرسالة:**

1 ـ تخريج الآيات القرآنية.

2 ـ تخريج الأحاديث النبوية الشريفة وبيان درجاتها والحكم عليها.

3 ـ تصحيح الأغلاط الإملائيَّة والأخطاء النحويَّة التي وردت في الطبعة الأولى للرسالة.

4 ـ الترجمة المختصرة لبعض الأعلام المهمة الواردة في الرسالة.

5 ـ بيان معاني الألفاظ الغامضة، والتعليقات المفيدة.

6 ـ تصحيح بعض الأخطاء التي وقع فيها العلامة المحقق محب الدين الخطيب

7 ـ ترجمة وافية لحياة شيخ الإسلام ابن تيمية وبيان المؤلفات والمراجع التي ترجمت لحياته، وثناء العلماء عليه.

8 ـ المحافظة على تعليقات وحواشي العلامة محب الدين الخطيب وكتبت بجوارها كلمة (محب الدين ).

وفي الختام أرجو من الله القبول، وأن تكون هذه الرسالة النفيسة قد تم إخراجها على وجه يليق بأهمية هذه المذكرات، التي تكتب بماء العين، (رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا ۖ إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ) ( سورة البقرة /127 ). وكتبه، ، ،

**راجي غفران المساوي**

**أبو عبد الرحمن محمود بن عبد الخالق السعداوي**

**تم النسخ والتعليق في شهر شعبان المبارك1442 من الهجرة الشريفة الموافق شهر أبريل 2021ميلادية**

## ترجمة شيخ الإسلام أحمد بن تيمية

### مولده ووفاته:

ولد يوم الاثنين العاشر من ربيع الأول بحران سنة 661 هـ، ولما بلغ من العمر سبع سنوات انتقل مع والده إلى دمشق؛ هربًا من وجه الغزاة التتار، وتوفي ليلة الاثنين العشرين من شهر ذي القعدة سنة (728) هـ وعمره (67) سنة.

نسبه:

هو شيخ الإسلام الإمام أبو العباس: أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن محمد، بن الخضر، بن محمد بن الخضر، بن علي بن عبد الله ابن تيمية الحراني ثم الدمشقي.

نشأته:

نشأ في بيت علم وفقه ودين، فأبوه وأجداده وإخوته وكثير من أعمامه كانوا من العلماء المشاهير، منهم جده الأعلى (الرابع) محمد بن الخضر، ومنهم عبد الحليم بن محمد بن تيمية، وعبد الغني بن محمد ابن تيمية، وجده الأدنى عبد السلام بن عبد الله ابن تيمية مجد الدين أبو البركات صاحب التصانيف التي منها: المنتقى من أحاديث الأحكام، والمحرر في الفقه، والمسودة في الأصول وغيرها، وكذلك أبوه عبد الحليم بن عبد السلام الحراني، وأخوه عبد الرحمن وغيرهم.

ففي هذه البيئة العلميَّة الصالحة كانت نشأة صاحب الترجمة، وقد بدأ بطلب العلم أولًا على أبيه وعلماء دمشق، فحفظ القرآن وهو صغير، ودرس الحديث والفقه والأصول والتفسير، وعرف بالذكاء وقوة الحفظ والنجابة منذ صغره. ثم توسّع في دراسة العلوم وتبحر فيها، واجتمعت فيه صفات المجتهد وشروط الاجتهاد منذ شبابه، فلم يلبث أن صار إمامًا يعترف له الجهابذة بالعلم والفضل والإمامة، قبل بلوغ الثلاثين من عمره.

### خصاله:

بالإضافة إلى العلم والفقه في الدين، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، قد وهبه الله خصالًا حميدة، اشتهر بها وشهد له بها الناس، فكان سخيًا كريمًا يؤثر المحتاجين على نفسه في الطعام واللباس وغيرهما، وكان كثير العبادة والذكر وقراءة القرآن، وكان ورعًا زاهدًا لا يكاد يملك شيئًا من متاع الدنيا سوى الضروريات، وهذا مشهور عنه عند أهل زمانه حتى في عامة الناس، وكان متواضعًا في هيئته ولباسه ومعاملته مع الآخرين، فما كان يلبس الفاخر ولا الرديء من اللباس، ولا يتكلف لأحد يلقاه، واشتهر أيضًا بالمهابة والقوة في الحق، فكانت له هيبة عظيمة عند السلاطين والعلماء وعامة الناس، فكل من رآه أحبه وهابه واحترمه، إلا من سيطر عليهم الحسد من أصحاب الأهواء ونحوهم.

كما عرف بالصبر وقوة الاحتمال في سبيل الله، وكان ذا فراسة وكان مستجاب الدعوة، وله كرامات مشهودة، رحمه الله رحمة واسعة، وأسكنه فسيح جناته.

### عصره:

لقد عاش المؤلف - رحمه الله - في عصر كثرت فيه البدع والضلالات، وسادت كثير من المذاهب الباطلة، واستفحلت الشبهات وانتشر الجهل والتعصب والتقليد الأعمى، وغزيت بلاد المسلمين من قبل التتار والصليبيين (الإفرنج).

ونجد صورة عصره جلية واضحة من خلال مؤلفاته التي بين أيدينا؛ لأنه اهتم بأجل أمور المسلمين وأخطرها، وساهم في علاجها بقلمه ولسانه ويده، فالمتأمل في مؤلفات الشيخ يجد الصورة التالية لعصره:

* كثرة البدع والشركيات خاصة حول القبور والمشاهد والمزارات المزعومة، والاعتقادات الباطلة في الأحياء والموتى، وأنهم ينفعون ويضرون ويُدعون من دون الله و انتشار الفلسفات والإلحاد والجدل.
* هيمنة التصوف، والطرق الصوفية الضالة على العامة من الناس، ومن ثم انتشار المذاهب والآراء الباطنية.
* توغل الروافض في أمور المسلمين، ونشرهم للبدع والشركيات وتثبيطهم للناس عن الجهاد، ومساعدتهم للتتار أعداء المسلمين.
* وأخيرًا نلاحظ تَقَوّي أهل السنة والجماعة بالشيخ وحفزه لعزائمهم مما كان له الأثر الحميد على المسلمين إلى اليوم في التصدي للبدع والمنكرات، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والنصح لأئمة المسلمين وعامتهم.

وقد وقف الشيخ -رحمه الله- في عصره إزاء هذه الانحرافات موقفًا مشهودًا، آمرًا وناهيًا، وناصحًا، ومبينًا، حتى أصلح الله على يديه الكثير من أوضاع المسلمين ونصر به السنة وأهلها، والحمد لله.

جهاده ودفاعه عن الإسلام:

الكثير من الناس يجهل الجوانب العمليَّة من حياة الشيخ، فإنهم عرفوه عالمًا ومؤلفًا ومفتيًا، من خلال مؤلفاته المنتشرة، مع أنَّ له مواقف مشهودة في مجالات أخرى عديدة ساهم فيها مساهمة قوية في نصرة الإسلام وعزة المسلمين فمن ذلك: جهاده بالسيف وتحريضه المسلمين على القتال، بالقول والعمل، فقد كان يجول بسيفه في ساحات الوغى، مع أعظم الفرسان الشجعان، والذين شاهدوه في القتال أثناء فتح عكا عجبوا من شجاعته وفتكه بالعدو.

أما جهاده بالقلم واللسان فإنَّه -رحمه الله- وقف أمام أعداء الإسلام من أصحاب الملل والنحل والفرق والمذاهب الباطلة والبدع كالطود الشامخ، بالمناظرات -حينًا- وبالورود -أحيانًا- حتى فند شبهاتهم، ورد الكثير من كيدهم بحمد الله، فقد تصدى للفلاسفة، والباطنية، من صوفية، وإسماعيلية ونصيرية وسواهم، كما تصدى للروافض والملاحدة، وفند شبهات أهل البدع التي تقام حول المشاهد والقبور ونحوها كما تصدى للجهميَّة والمعتزلة والأشاعرة في مجال الأسماء والصفات، وبالجملة فقد اعتنى ببيان أنواع التوحيد الثلاثة: توحيد الربوبية، وتوحيد الألوهية، وتوحيد الأسماء والصفات، ورد الشبهات حول هذه الأنواع.

والمطلع على هذا الجانب من حياة الشيخ يكاد يجزم بأنَّه لم يبق له من وقته فضلة، فقد حورب وطورد وأوذي وسجن مرات في سبيل الله، وقد وافته منيته مسجونًا في سجن القلعة بدمشق.

ولا تزال - بحمد الله - ردود الشيخ سلاحًا فعالًا ضد أعداء الحق والمبطلين؛ لأنَّها إنَّما تستند على كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وهدي السلف الصالح مع قوة الاستنباط، وقوة الاستدلال والاحتجاج الشرعي والعقلي، وسعة العلم، التي وهبها الله له، وأكثر المذاهب الهدامة التي راجت اليوم بين المسلمين هي امتداد لتلك الفرق والمذاهب التي تصدى لها الشيخ وأمثاله من سلفنا الصالح؛ لذلك ينبغي للدعاة المصلحين أن لا يغفلوا هذه الناحية؛ ليستفيدوا مما سبقهم به أولئك.

ولست مبالغًا حينما أقول: إنَّه لا تزال كتب الشيخ وردوده هي أقوى سلاح للتصدي لهذه الفرق الضالة والمذاهب الهدامة التي راجت اليوم، والتي هي امتداد للماضي، لكنها تزيّت بأزياء العصر، وغيّرت أسماءها فقط، مثل البعثية، والاشتراكية، والقومية، والقاديانية والبهائية، وسواها من الفرق والمذاهب.

### المجالات العلمية التي أسهم فيها:

ولم يترك الشيخ مجالًا من مجالات العلم والمعرفة التي تنفع الأمة، وتخدم الإسلام إلا كتب فيه وأسهم بجدارة وإتقان، وتلك خصلة قلما توجد إلا عند العباقرة النوادر في التاريخ.

فلقد شهد له أقرانه وأساتذته وتلاميذه وخصومه بسعة الاطلاع، وغزارة العلم، فإذا تكلم في علم من العلوم أو فن من الفنون ظن السامع أنه لا يتقن غيره، وذلك لإحكامه له وتبحره فيه، وأن المطلع على مؤلفاته وإنتاجه، والعارف بما كان يعمله في حياته من الجهاد باليد واللسان، والذب عن الدين، والعبادة والذكر، ليعجب كل العجب من بركة وقته، وقوة تحمله وجلده، فسبحان من منحه تلك المواهب.

### إنتاجه العلمي:

وفي مجال التأليف والإنتاج العلمي، فقد ترك الشيخ للأمة تراثًا ضخمًا ثمينًا، لا يزال العلماء والباحثون ينهلون منه معينًا صافيًا، توفرت لدى الأمة منه الآن المجلدات الكثيرة، من المؤلفات والرسائل والفتاوى والمسائل وغيرها، هذا من المطبوع، وما بقي مجهولًا ومكنوزًا في عالم المخطوطات فكثير.

### وفاته:

إن من علامات الخير للرجل الصالح، وقبوله لدى المسلمين، إحساسهم بفقده حين يموت؛ لذلك كان السلف يعدون كثرة المصلين على جنازة الرجل من علامات الخير والقبول له؛ لذلك قال الإمام أحمد: "قولوا لأهل البدع بيننا وبينكم يوم الجنائز" أي: أن أئمة السنة أكثر مشيعين يوم تموتون، ولقد شهد الواقع بذلك، فما سمع الناس بمثل جنازتي الإمامين: أحمد بن حنبل، وأحمد ابن تيمية حين ماتا من كثرة من شيعهما وخرج مع جنازة كل منهما، وصلى عليهما، فالمسلمون شهداء الله في أرضه.

هذا وقد توفي الشيخ -رحمه الله- وهو مسجون بسجن القلعة بدمشق ليلة الاثنين 20 من شهر ذي القعدة سنة (728) هـ، فهب كل أهل دمشق ومن حولها للصلاة عليه وتشييع جنازته وقد أجمعت المصادر التي ذكرت وفاته أنه حضر جنازته جمهور كبير جدًا يفوق الوصف. رحمه الله وجزاه عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء.

\*\*\*

## مصادر ترجمة شيخ الإسلام أحمد بن تيمية

1- انظر مناقب الإمام أحمد - لابن الجوزي - ص (505). تحقيق د. عبد الله بن عبد المحسن التركي.

2 ـ الأعلام العلية في مناقب ابن تيمية للحافظ عمر البزار تحقيق زهير الشاويش.

3- البداية والنهاية لابن كثير جزء (14) ص (135-139).

1. ـ شذرات الذهب لابن العماد جزء (6) ص (80-86).

5- فوات الوفيات - لمحمد بن شاكر الكتبي - جـ1 ص (74-80).

6- كتاب الذيل على طبقات الحنابلة - لأبي الفرج عبد الرحمن بن أحمد البغدادي - ص (387-408).

7- الأعلام - لخير الدين الزركلي - جـ1 ص (144).

8- مناقب الإمام أحمد بن حنبل - لابن الجوزي - تحقيق الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي.

\*\*\*\*

## بيان إجمالي لسجن شيخ الإسلام ابن تيمية

سُجن شيخ الإسلام رحمه الله سبع مرات لمدد متفاوتة بلغت جملتها خمس سنوات، وفي ميزان حسناته إن شاء تزيد عن الخمس مئات.

أسبابها كلها واهيات، فهي نتيجة حسد، ووشاية، وسعايات أما نتائجها وثمراتها فجد عجيبات، إذ العبرة بالخواتيم، حيث خلفت العديد من المآثر والمؤلفات التي أضحت حياة لصاحبها بعد الموت.

### السجنة الأولى

في دمشق عام 693 هـ، كانت مدتها قليلة، وفائدتها كبيرة، وثمرتها جليلة؛ سببها واقعة عسَّاف النصراني ([[5]](#footnote-5))، الذي شهـد عليه جمـاعة أنَّه سب النبي صلى الله عليه وسلم وسلم، فعندمـا بلغ الخبـرُ شيخَ الإسلام التقى بالشيخ زين الدين الفارقي شيخ دار الحديث في وقته، فرفعا أمره إلى نائب السلطان بدمشق، عز الدين أيبك الحموي، فأحضر عسَّاف ومعه مجيره أمير آل علي، فضربهما الناس بالحجارة، فضربهما السلطان أمام عساف، ثم دعاهما وأرضاهما.

وادَّعى النصراني الإسلام، فقتل في طريقه إلى الحجاز، قتله ابن أخيه، ولعل ما أصابه كان انتقاماً من الله للشيخين الكريمين.

وكان من نتيجة هذه الحادثة أنَّ ألَّف شيخ الإسلام سفره العظيم: "الصارم المسلول على شاتم الرسول"، الذي أصبح مرجعاً يرجع إليه الناس كلما نيل أحد من أنبياء الله ورسله.

### السجنة الثانية

كانت في القاهرة، وكانت مدتها سنة ونصف من يوم الجمعة 26/9 رمضان 705هـ إلى يوم الجمعة 23/3 ربيع أول 707هـ؛ كانت بدايتها في سجن "برج"، ثم نقل إلى الجُب بقلعة الجبل.

وكان معه في هذه المرة أخواه عبد الله وعبد الرحمن، وتلميذه إبراهيم الغياني، حيث كانوا ملازمين له في سفره إلى القاهرة

وسببها كما ذكره الحافظ ابن كثير في تاريخه "البداية والنهاية" في حوادث 705هـ، كان مسألة العرش، ومسألة الكلام، ومسألة النزول.

وفيها من المواقف البطوليَّة، والصدق في ذات الله ما يملأ النفس بالإيمان والجد في العمل.

عندما أخرجوا من السجن دعا أخوه عبد الله الملقب بالشرف على من تسبب في حبسه ظلماً وعدواناً، فمنعه شيخ الإسلام، وقال له: بل قل: اللهم هب لهم نوراً يهتدون به إلى الحق.

### السجنة الثالثة

كانت بمصر أيضاً، ولمدة قليلة، أسبوعين من 3/10/707هـ إلى18/10/707هـ.

وسببها أنه ألف كتاباً في الاستغاثة، المعروف بالرد على البكري، لهذا استعدى عليه الصوفية السلطة بالقاهرة، فكون له مجلس، فمنهم من برأه ومنهم من أدانه.

### السجنة الرابعة

بمصر كذلك، في قاعة "الترسيم"، لمدة شهرين أوتزيد، من آخر شهر شوال 707هـ، إلى أول سنة 708هـ. وكانت تلك السجنة بسبب مؤامرة تولاها الصوفي الباطني الحلولي نصر المنبجي، مستغلاً صلته بالحاكم الجاشنكير.

### السجنة الخامسة

كانت بالإسكندرية من يوم 1/3/709هـ إلى 8/10/ 709هـ، لمدة سبعة شهور، وهي بمكيدة من نصر المنبجي والجاشنكير، عليهما من الله ما يستحقانه.

لقد عزموا أن ينفوه إلى قبرص، وهُدِّد بالقتل، فقيل له في ذلك، فقال مقالته المشهورة، وكلمته المشكورة: "إن قتلت كانت لي شهادة، وإن نفوني كانت لي هجرة، ولو نفوني إلى قبرص دعوتُ أهلها إلى الله فأجابوني، وإن حبسوني كان لي معبداً، وأنا مثل الغنمة كيفما تقلبت تقلبت على صوف"، فيئسوا منه وانصرفوا.

ولكن الله يدافع عن الذين آمنوا، فما هي إلا شهور حتى رجع الملك الناصر محمد بن قلاوون 709هـ، خالفاً الخائن الجاشنكير، فأفرج عن الشيخ، واستدعاه من الإسكندرية إلى القاهرة، وأكرمه، وأجله، واستفتى الشيخ في قتل المشايخ الذين كانوا سعوا به إلى الجاشنكير وأرادوا قتله بعد سجنه، ولكن الشيخ رحمه الله علم مراد السلطان وأنه يريد أن يتخلص منهم انتقاماً لنفسه، فشرع الشيخ في مدحهم والثناء عليهم، وقال: إن هؤلاء أفضل ما في مملكتك، فإن قتلتهم فلا تجد بديلاً عنهم؛ وقال له: أما أنا فهم في حل من جهتي.

ولهذا قال ابن مخلوف قاضي المالكية في زمانه، وكان من المحرضين عليه، بعد ذلك: ما رأينا أتقى من ابن تيمية، لم نبق ممكناً في السعي فيه، ولما قدر علينا عفا عنا.

وبعدها نزل الشيخ القاهرة، وسكن بالقرب من مشهد الحسين، وتردد عليه الخلق على اختلاف طبقاتهم يسألونه، ويستفتونه، ويحرضونه على خصومه، وما فتئ يقول: أنا أحللت كل من آذاني، ومن آذى اللهَ ورسوله فالله ينتقم منه.

ثم عاد إلى دمشق بصحبة السلطان لملاقاة التتار في 8/ 10/719هـ بعد غيبة منها دامت سبع سنين، سجن فيها أربع مرات ولمدة سنتين ونصف.

### السجنة السادسه

كانت بدمشق لمدة ستة أشهر تقريباً من يوم الخميس 12/7/720هـ إلى يوم الإثنين 10/1/721هـ، بسبب الحلف بالطلاق.

لقد أثمرت هذه السجنة عن العديد من الكتب والرسائل المفيدة، والردود الحافلة على الخصوم والمعاندين، منها "الرد الكبير على من اعترض عليه في مسألة الحلف بالطلاق".

### السجنة السابعة

بدمشق لمدة عامين وثلاثة أشهر ونصف تقريباً، من يوم الإثنين 6/8/726هـ إلى ليلة الإثنين 20/11/728هـ، حيث أخرجت جنازته من سجن القلعة إلى مثواه الأخير؛ وكانت بسبب مسألة الزيارة، وأنتجت "الرد على الإخنائي".

وقد فتح عليه في هذه المرة من الفتوح الربانية، والعلوم النافعة، والعبادة الخالصة، هذا بجانب العديد من الرسائل والفتاوى، على الرغم من حرمانه من كتبه وأدوات الكتابة، فكان يكتب من حفظه ولم يزد شيخ الإسلام في مسألة الزيارة هذه إلا أن أورد قولي العلماء، قول مالك الذي ينهى أن تشد الرحال إلا للمساجد الثلاثة، للحديث الصحيح: "لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد. . "، وهو الراجح، والقول الثاني لبعض الشافعية والحنابلة بجواز ذلك، فما يدري الإنسان لم قامت الدنيا على ابن تيمية ولم تقم على مالك؟ ليس هناك من سبب سوى الهوى، والتعصب، والتقليد الأعمى. اللهم اغفر لشيخ الإسلام في الأولين والآخرين، وأكرم نزله، وأعلي شأنه، وأكرم مكانه، وانفع بكتبه ومؤلفاته وآثاره وتلاميذه، الأحياء منهم والميتين، واجزه عن الإسلام وأهله، بل واجز الإسلام عنه خير الجزاء، يا واسع المغفرة يا مجيب الدعاء.

## تراجم ودراسات حول شيخ الإسلام ابن تيمية مرتبة

1 ـ ابن تيمية إمام السيف والقلم سعد صادق محمد

2 ـ ابن تيمية بطل الإصلاح الديني محمود مهدي الاستانبولي

3 ـ ابن تيمية حياته وعصره محمد أبو زهرة

4 ـ ابن تيمية السلفي د. محمد خليل هراس

5 ـ ابن تيمية الفقيه المعذب عبد الرحمن الشرقاوي

6 ـ ابن تيمية المفترى عليه محمد سليم الهلالي

7 ـ ابن تيمية وموقفه من قضية التأويل د. محمد السيد الجليند

8 ـ الأعلام العلية في مناقب ابن تيمية سراج الدين أبو حفص عمر البزار

9 ـ البداية والنهاية (14/163) الحافظ ابن كثير القرشي

10 ـ البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع (1/63)محمد بن علي الشوكاني

11 ـ تاريخ المذاهب الإسلامية 02/405) محمد أبو زهرة

12 ـ تذكرة الحفاظ (4/1496) شمس الدين الذهبي

13 ـ ترجمة شيخ الإسلام محمد كرد علي

14 ـ جلاء العينين في محاكمة الأحمدين نعمان خير الدين ابن الآلوسي

15 ـ جنتي في صدري (مسرحية شعرية) محمد محمد السنباطي

16 ـ الحافظ ابن تيمية أبو الحسن الندوي

17 ـ الحمية الإسلامية في الانتصار لمذهب ابن تيمية جمال الدجين السُّرمري

18 ـ حياة شيخ الإسلام محمد بهجة البيطار

19 ـ الدرر الكامنة في اعيان المائة الثامنة (1/154) الحافظ ابن حجر العسقلاني

20 ـ الذيل على طبقات الحنابلة (2/387) ابن رجب الحنبلي

21 ـ الرد الوافر ابن ناصر الدين الدمشقي

22 ـ شذرات الذهب في أخبار من ذهب (6/80) ابن العماد الحنبلي

23 ـ طبقات المفسرين (1/45) شمس الدين محمد بن علي الداودي

24 ـ العقود الدرية في مناقب شيخ الإسلام ابن تيمية محمد بن أحمدعبد الهادي

25 ـ غاية الأماني في الرد على النبهاني محمود شكري الآلوسي

26 ـ فوات الوفيات (1/62) محمد بن شاكر الكُتبي

27 ـ قواعد المنهج الإسلامي والنسق الإسلامي عند شيخ الإسلام ابن تيمية

د. مصطفى حلمي

28 ـ الكواكب الدرية في مناقب الإمام المجتهد ابن تيمية

مرعي بن يوسف الكرمي

29 ـ لمحات من حياة شيخ الإسلام ابن تيمية عبد الرحمن عبد الخالق

30 ـ مرآة الجنان، وعبرة اليقظان في ما يعتبر من حوادث الزمان (4/277)

أبو محمد عبد بن أسعد اليمني

31 ـ معجم أصحاب شيخ الإسلام ابن تيمية وليد بن حسني بن بدوي الأموي

32 ـ مقارنة بين الغزالي وابن تيمية د. محمد رشاد سالم

33 ـ مقدمة " أحاديث القصاص لابن تيمية" د. محمد الصباغ

34 ـ منطق ابن تيمية محمد حسني الزين

35 ـ من مشاهير المجددين في الإسلام صالح بن فوزان

36 ـ التذكرة والاعتبار والانتصار للأبرار عماد الدين أحمد بن إبراهيم الواسطي

37 ـ النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة (9/271)

أبو المحاسن يوسف بن تغْرى بردي الأتابكي

## مقدمة العلاَّمة المحقق محب الدين الخطيب رحمه الله تعالى

**بسم الله الرحمن الرحيم**

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيد الهداة وأفضل المرسلين سيدنا محمد وآله وصحبه ومن أحيا سنته وأقام شريعته إلى يوم الدين، وسلم تسليما كثيرا.

وبعد فإن من مخطوطات دار الكتب الظاهرية بدمشق كتاباً اسمه( الكواكب الدراري في ترتيب مسند الإمام أحمد على أبواب البخاري) لابن عروة الحنبلي الدمشقي، وهو لم يقتصر فيه على أحاديث المسند، بل تعرَّض لكل ما يناسبها من بحوث العلماء ورسائلهم ومؤلفاتهم فأوردها في كتابه كلما عرضت لذلك مناسبة.

وأكثر ما يورده من هذه البحوث والراسائل والمؤلفات ما كان منها بأقلام علماء الحنابلة، ولا سيما شيخ الإسلام ابن تيمية وتلاميذه وطبقتهم، فاتسع بذلك كتاب

( الكواكب الدراري) حتى بلغ مائة وخمسين مجلداً ففقد للأسف الكثير منها، وحُفظ في دار الكتب الظاهرية بضعة وأربعون مجلداً من هذا المؤلف الحافل، بعضها من أوائل الكتاب وبعضها من أواسطه أو أواخره، وقد تجاوز بعضها المجلد العاشر بعد المائة، وإن كثيرا من كتب شيخ الإسلام ابن تيمية ورسائله التي طبعت إنما استخرجت من هذا البحر الذي لا ينضب معينه.

وفي جمادى الأولى من سنة 1321هجرية، وكنت ياقعاً أتطلع إلى علم السلف بلهفة الناشئ المتزوّد، عثرتُ في المجلد الحادي والأربعين من

(الكواكب الدراري) على مذكرات لشاهد عيان ألَّمت بنواحي من حياة شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله لا يغني ما كتبه الكاتبون وألفه المؤرخون في ترجمته، وبعض هذه المذكرات عما قام به هذا الوارث لعلم النبوة من واجب العلماء في الحياة العملية والإرشاد الفعلي، وبعضها الآخر عما وقع للشيخ وهو مسجون في قاعة الترسيم بالقاهرة، وكاتب المذكرات خادمه إبراهيم بن أحمد الغيَّاني الذي كان معه طول مدة حبسه في قاعة الترسيم، ثُمَّ كان رسوله إلى دمشق عندما نقلوه إلى البرج الأخضر في الإسكندرية ومنعوا في بادئ الأمر أن يكون معه أحد.

ومذكرات خادم الشيخ مكتوبة بلغة بين العامية والفصحى وكاتبها لطول صحبته للشيخ كتب من علمه وصلاحه وصحة إيمانه، إلا أنه لم يكن له ملكة العربية الفصحى ما يرفعه عن كستوى أمثاله، وقد حرضتُ على إبقاء ألفاظه كما هي لما في ذلك من فائدة الوقوف على لغة الجمهور في ذلك لحين، ولم أصحح غير الإعراب في مواضع قليلة في الرسالة لأن إبقاءه على غير الصواب لا فائدة منه كالفائدة التاريخية التي توقعتها من المحافظة على الألفاظ العامية، وبهذا أعطيت الأمانة حقها بالمحافظة على الفاظ خادم شيخ الإسلام ابن تيمية، كما أديت العربية حقها فيما يتعلق بالإعراب لأن مخالفته لا فائدة منها.

وقد علَّقت على مواضع من هذه المذكرات بما يزيدها وضوحاً ولا سيما في تعيين أوقات الحوادث وتسمية أيامها، مقتبساً ذلك مما كتبه أبو عبد الله محمد بن عبد الهادي المقدسي (704-744هـ) في العقود الدرية وما نقله عن العالم المؤرخ علم الدين القاسم بن محمد البرزالي الاشبيلي (655-739هـ)، والحافظ شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (673-748هـ) وغيرهما من أعلام ذلك العصر.

وكان يجب نشر هذه الرسالة قبل عشرات السنين، ولكن نسختها التي كتبتها في طفولتي لم تقع في يدي الآن، فحمدت الله على وجودها، وبادرت بنشرها وإحيائها

لما أرجه من فوائدها العلمية والتاريخية، والله الموفق.

## مقدمة الرسالة

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ﴾

[ الأنعام: 1] و﴿َاتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آَلِهَةً لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ﴾[ الفرقان: 3]، ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آَبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ آَبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ﴾

[ البقرة: 170]

﴿ قَالُوا إِنَّا وَجَدْنَا آَبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آَثَارِهِمْ مُهْتَدُونَ﴾[ الزخرف: 22]

وصلى الله على محمد عبده ورسوله، خير الخلق وأكرمهم على الله المصطفى المأمون، صلاة دائمة ما دامت الأيام والدهور والسنون.

**أما بعد، ، ،**

فهذا فصل فيما قام به الشيخ الإمام العلامة شيخ الإسلام تقي الدين أبو العباس أحمد بن تيمية رضي الله عنه وتفرَّد به دون غيره من العلماء (رضي الله عنهم) الذين كانوا قبله وفي زمانه، وذلك بتكسير الأحجار التي كان الناس يزورونها ويتبركون بها، ويقبلونها، وينذرون لها النذور، ويلطخونها بالخلوق، ويطلبون عندها قضاء حاجاتهم، ويعتقدون أنَّ فيها – أو لها – سراً وأنَّ من تعرض لها بسوء- بِقال أو فِعال) أصابته في نفسه آفة من الآفات.

فشرع الشيخ يعيب تلك الأحجار، وينهي الناس عن إتيانها، أو أن يفعل عندها شئ مما ذُكر، أو أن يُحسن بها الظن.

فقال له بعض الناس: إنَّه قد جاء حديث أنَّ أم سلمة سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ بالتين الزيتون، فأخذت تينة وزيتونة وربطت عليهما وعلقتهما حرزاً، وبقيت كلما جاء إليها أحد مرض تحطه عليه فيبرأ من ذلك المرض، فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألها عن ذلك، فقالت:سمعتك تقرأ بالتين والزيتون، فقلتُ: ما قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك إلا وفيه سر أو منفعة، فعملت تينة وزيتونة لي حرزاً، وأحسنت ظني به

ونفعت بذلك الناس فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم "لو أحسن أحدُكم ظنَّه بحجر لنفعه الله به " ([[6]](#footnote-6))

فقال الشيخ: هذا الحديث كله- من أوله إلى آخره- كذب مختلق، وإفك مفترى على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى أم سلمة رضي الله عنها، والذي صَّح وثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم فيما يروي عن ربه عز وجل أنه قال: " أنا عند ظن عبدي بي([[7]](#footnote-7))، وأنا معه إذا دعاني. . . " الحديث، و " أنا عند ظن عبدي بي فليظن بي خيرا"، وقال: " لا يموتن أحدكم إلا ويحسن ظنّه بالله"([[8]](#footnote-8)) الذي تفرَّد بخلقه، وأوجده من العدم ولم يكن شيئاً، وبيده ضره ونفعه، كما قال إمامنا وقدوتنا إبراهيم خليل الرحمن:

﴿ الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ (78) وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ (79) وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ (80) وَالَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِ (81) وَالَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ (82) ﴾ [ الشعراء: 78-82]. فهذا الرب العظيم الكبير المتعال، الذي بيده ملكوت كل شئ، يحسن العبد به ظنه، ما يحسن ظنه بالأحجار، فإنَّ الكُفَّار أحسنوا ظنهم بالأحجار فأدخلتهم النار، وقد قال الله تعالى في الأحجار، وفيمن أحسنوا بها الظن حتى عبدوها من دونه ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾ [التحريم:6 ]، وقال: ﴿ إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنْتُمْ لَهَا وَارِدُونَ ﴾ [الأنبياء: 98].

وقد أمر النبي صلى الله عليه وسلم أن يستجمر من البول بثلاثة أحجار([[9]](#footnote-9))، ما قال أحسنوا ظنكم بها، بل قال: استجمروا بها من البول وقد كسَّر النبي صلى الله عليه وسلم الأحجار التي أُحْسِن بها الظن حتى عُبدتْ حول البيت وحرَّقها بالنار.

فبلغ الشيخ أن جميع ما ذُكر من البدع يتعمدها الناس عند العمود المُخَلّق الذي داخل (الباب الصغير) الذي عند ( درب النافدانيين)، فشد عليه وقام واستخار في الخروج إلى كسره فحدثني أخوه الشيخ الإمام القدوة شرف الدين عبد الله بن تيمية([[10]](#footnote-10)) قال: فخرجنا لكسره، فسمع الناسُ أنَّ الشيخ يخرج لكسر العمود المخلق، فاجتمع معنا خلق كثير، قال: فلما خرجنا نحوه، وشاع في البلد أن ابن تيمية طالع ليكسر العمود المخلق، صاح الشيطان في البلد، وضجت الناس بأقوال مختلفة، هذا يقول: " ما بقيت عينُ الفيجة تطلع"، وهذا يقول: " ما ينزل المطر، ولا يثمر شجر، وهذا يقول: " ما بقي ابن تيمية يُفلح بعد تعْرض لهذا، وكل من يقول شيئا غير هذا. . "

قال الشيخ شرف الدين: فما وصلنا إلى عنده إلا وقد رجع عنا غالب الناس، خشية أن ينالهم منه في أنفسهم آفة من الآفات، أو ينقطع بسبب كسره بعض الخيرات.

قال: فتقدمنا إليه، وصحنا على الحجارين: " دونكم هذا الصنم، فما جسر أحد منهم يتقدم إليه. قال: فأخذت أنا والشيخ المعاول منهم، وضربنا فيه، وقلنا:

﴿ وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴾[ الإسراء: 81]

وقلنا: إن أصاب أحداً منه شئ نكون نحن فداه، وتابعنا الناسُ فيه بالضرب حتى كسرناه، فوجدنا خلفه صنمين حجارة مجسَّدة مصوَّرة" طول كل صنم نحو شبر ونصف.

وقال الشيخ شرف الدين: " قال الشيخ النووي: " اللهم أقم لدينك رجلاً يكسر العمود المخلق، ويخرب القبر الذي في جيرون" فهذا من كرامات الشيخ محي الدين ( أي النووي)، فكسرنه ولله الحمد، وما أصاب الناس من ذلك إلا الخير.

### فصل

قد بلغ الشيخ أنَّ في المسجد الذي خلف (قُبَّة اللحم) في ( العلاَّفين) ويعُرف باسم (مسجد الكف) بلاطة سوداء، وقد شاع بين الناس أنَّ إنساناً من قديم الزمان رأى في منامه النبي صلى الله عليه وسلم وحدثه بأمور فقال: يارسول الله، إنَّ حدثتُ الناس بالذي حدثتني لا يصدقونني، فقال له: هذا كفي اليمين في هذه البلاطة دليلاً على صدقك، وحط كفه فيها، فغاص فبقي فيها موضع كف خمس أصابع، وانعكف الناسُ عليه – كما ذكر- بالنذر له، والتبرك به، والاستسقاء.

فبلغ ذلك الشيخ، فطلع إليها ومعه جماعته وأخوه الشيخ شرف الدين فسمعته غير مرة يُحدث يقول: لما نظرتُ إليها قلت: هذا الكف منحوت، مصنوع، ومكذوب، فإن النحّات جاء يعمله كف يمين فعمله كف شمال، فبقي معكوساً يجئ الخنصر موضع الإبهام، والإبهام موضع الخنصر، فكسَّرها، وما بقي لها ذكر ولا أثر، ولله الحمد.

### فصل

وكانت صخرة كبيرة عظيمة في وسط محراب ( مسجد النارنج) فيتوجه المصلي إليه ضرورة، وعليها ستر أسود مرخي ودرابزين([[11]](#footnote-11)) حولها، وقد استفاض بين الناس أنه حُطَّ عليها رأس الحسين عليه السلام فانشقت له، وأنَّها متى انشقت كلها قامت القيامة، ولها في كل سنة – يومَ عاشوراء- عيدٌ يجتمع فيه الناس، ويبقون في ذلك اليوم وفي غيره من الأيام يتبركون بها ويقبلونها، وينذرون لها النذور، ويلطخونها بالخلوق، ويدعون عندها.

فبلغ ذلك الشيخ، فطلب الحجَّارين من القلعة، وخرج إليها ومعه شرف الدين في جماعة كبيرة، فأول شئ عمله قلع الدرابزين من حولها، ونتش الستر عنها ورماه، وصاح على الحجارين: " دِهٌ عليه!"([[12]](#footnote-12)) فتأخروا عنها، فتقدم هو وأخوه شرف الدين وضربها بنعله وقال: " إن أصاب أحداً منها شئ أصابنا نحن قبله "، فتقدم إليها عند الحجَّارون، وحفروا عليها، فإذا هي رأس عمود كبير قد حفر له، ونزل في ذلك المكان، فكسروه، وحملوه على أربع عشرة بهيمة، وأحرقوه كلساً ([[13]](#footnote-13)).

قال الشيخ: بعض الرافضة عمل هذا في المكان، ولوَّح بين الناس أنَّ رأس الحسين حطُّوه على هذا الحجر، حتى يُضل به جُهَّال الناس، قال: والرافضة من عادتهم أنَّهم يخربون المساجد ويعمرون المشاهد، ويعظمونها بخلاف المساجد، وقد قال الله سبحانه: ﴿ إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آَمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآَخِرِ ﴾

[التوبة: 18].

ولم يقل " مشاهد الله"، وقال: ﴿ وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ﴾[ الجن: 18].

ما قال " وأنَّ المشاهد لله" وقال:النبي صلى الله عليه وسلم، وقال النبي صلى الله عليه وسلم (مَن بنى للهِ مسجِدًا ولو كمَفْحَصِ قَطاةٍ بنى اللهُ له بيتًا في الجنَّةِ)([[14]](#footnote-14))

ما قال: " من بنى لله مشهداً بنى الله له بيتاً في الجنة".

وتكلم وهو جالس في هذا المكان، وقال من هذا الجنسّ شيئاً كثيراً، وقال: زيارة القبور زيارة شرعية مأمور بها، والزيارة البدعيَّة منهي عنها، فالزيارة الشرعيَّة التي أمر بها النبي صلى الله عليه وسلم، فإنَّه زار قبر أمه فقال ) استأذنت ربي في زيارة قبر أمي فأذن لي، واستاذنته أن أستغفر لها فلم يأذن لي)([[15]](#footnote-15))

(فإنِّي كنت قد نهيتكم عن زيارة القبور، فزورها فإنَّها تذكركم الآخرة )([[16]](#footnote-16)) فالكافر يُزار قبره ليتذكر به الآخرة، ولا يُدعى له ولا يستغفر له، بخلاف المؤمن فإنَّه يُزار قبره ليتذكر به الآخرة، ويدعي له ويستغفر، ويترحم عليه، ويسأل الله له من كل خير، فإن زيارة قبره من جنس الصلاة عليه.

وكان النبي صلى الله عليه وسلم يُعَلِّمُ أصحابه إذا رأوا القبور أن يقول قائلهم:

( السلام عليكم أهل الديار من المؤمنين والمسلمين وإنَّا إن شاء الله بكم لاحقون، ويرحم الله منا ومنكم المستقدمين والمستأخرين، ونسأل الله لنا ولكم العافية، اللهم لاتحرمنا أجرهم، ولا تفتنا بعدهم، واغفر لنا ولهم )([[17]](#footnote-17))

فهذا كلمة حق للمؤمن، وقد قال: ( أكثروا من الصلاة علي يوم الجمعة وليلة الجمعة، فإن صلاتكم على معروضة علَّي، قالوا يا رسول الله كيف تعرض صلاتنا عليك وقد أرمتَ؟ فقال: تقولون إني بليت؟ قالوا: نعم، قال: إنَّ الله حرَّم على الأرض أن تأكل لحوم الأنبياء) ([[18]](#footnote-18))

وقد روى ابن عبد البرّ حديثاً وصححه أنَّ النبي صلى الله عليه وسلم قال: ( ما من رجل مؤمن يمرّ بقبر رجل مؤمن كان يعرفه في الدنيا فسلم عليه إلا ردَّ الله عليه روحه حتى يرد السلام ) ([[19]](#footnote-19))

وأما الزيارة البدعية فهي أن تزار القبور للتبرك بها، أو الدعاء عندها، أو الاستعانة بأهلها، أو النذر لها – مثل زيت أو كسوة أو شمع أو دراهم- أو يشعلون عندها السُرج، أو يصلون عندها، فإن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن جميع ذلك فقال:

( لعن الله زوَّارات القبور، والمتخذين عليها المساجد والسُرج)([[20]](#footnote-20))

وقال:( إنَّ من كان قبلكم كانوا يتخذون القبور مساجد، ألا تتخذوا القبور مساجد) ([[21]](#footnote-21))

وقال: (إنَّ من شرار الناس من تدركهم الساعة وهم أحياء، والذين اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد )([[22]](#footnote-22))

يحذر ما فعلوا، قالت عائشة رضي الله عنها: ( ولولا ذلك لأُبرز قبره، ولكن كره أن يتخذ مسجداً )([[23]](#footnote-23))، فهذه الزيارة على هذا الوجه بدعيَّة منهيٌ عنها.

### فصل

وكان تحت الطاحون التي قبلي (مسجد النارنج) في الماء عند فرَّاش الطاحون صنم حجر يُعظم ويستسقى به، فكان بعض الناس يكون عنده مولود صغير وقد طال به المرض، فيأتون به حتى يغطسوه عند الصنم في الماء ويشفى، ويحطون عند الصنم خُبزاً وحلوى وغير ذلك، فخرج إليه الشيخ شرف الدين أخو الشيخ تقي الدين فكسَّره وخلَّص أولاد الناس منه وكان عمود في حارة الفرما يُقال له

( العمود المُخَلَّق) وكان حاله كما ذُكر، فكسره وأراح الناس منه.

فصل

وكان مع أُناس حجاَّرين حجر رخام وقد قمَّعوه بقصدير وفي وسط الحجر أثر قدم، دائرين به في البلاد، ويدخلون به على بيوت الكبراء والسعداء وفي الأسواق ويقولون لهم: هذا موضع قدم نبيكم، فيبقى الناس يقبلونه ويتبركون به ويعطونهم الأموال لأجل ذلك، فأمسكهم الشيخ، فكسَّر ذلك الحجر، وتهارب أصحابه من قُدام الشيخ مخافة أن يضرهم.

### فصل

وجاء إنسان يوماً بخبز يابس فقال له: " يا سيدي قد جبت هذا من سُماط الخليل على اسمك"، فقال له: " ما لي به حاجة، أنا حاجتي إلى الدين الذي كان عليه الخليل، ومتابعة ملة الخليل الذي أمر الله أمة محمد بمتابعتها، مالي حاجة بهذا الخبز، والخليل ما عمل هذا، ولا أمر بهذا العدس، ولا كان يطعم ويضيف غير اللحم، قال الله تعالى: ﴿فَرَاغَ إِلَى أَهْلِهِ فَجَاءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ ﴾ [ الذاريات: 26].

وأما العدس فإنَّه شهوة اليهود، وقد سُئل عبد الله بن المبارك رضي الله عنه فقيل له:

جاء أن حديث العدس (قدَّسه سبعون نبياً ) ([[24]](#footnote-24))، فقال: " لا " و لا نصف نبي ".

### فصل

ولمَّا كان الشيخ في ديار مصر([[25]](#footnote-25)) كان ينهى عن اتيان المشاهد وتعظيمها، ويأمر باتيان المساجد وتعظيمها،

وأعظم المشاهد بالقاهرة مشهد الحسين([[26]](#footnote-26)) فإن أمره عظيم فإن جميع ما ذكر من البدع والضلال يقام عنده أضعاف ذلك، حتى إذا غلَّظ أحد اليمين على الحالف يُحلفه عند مشهد الحسين، فكان الشيخ ينهاهم عن ذلك وينكره بجنابه وحاله، وقال: إن السلف ومن اتبعهم كانوا إذا حلَّفوا أحداً وغلَّظوا عليه اليمين يحلفونه بين المحراب والمنبر، ولم يحلفوه عند قبور أو أثر.

قال: وأما الحسين([[27]](#footnote-27))- رضي الله عنه، وعن سلفه ولعن قاتله- فما حُمل رأسه إلى القاهرة فإن القاهرة بناها الملك المُعز في أوائل المائة الرابعة، والحسين عليه السلام قُتل يوم عاشوراء سنة احدى وستين، ودفنت جثة الحسين حيث قُتل، وقد روى البخاري في "تاريخه" (أن رأس الحسين حُمل إلى المدينة ودُفن بها في البقيع عند قبر أمه فاطمة -رضي الله عنها- )، وبعض العلماء يقول أنه حُمل إلى دمشق ودُفن بها، فبين مقتل الحسين وبين بناية القاهرة نحو مائتين وخمسين سنة، فإنَّه من المتواتر أنَّ القاهرة بُنيت بعد بغداد، وبعد البصرة والكوفة وواسط، فأين هذا من هذا؟!

وقد ذكر صاحب الكتاب الذي سمَّاه: ( العَلَم المشهور، في فضل الأيام والشهور)([[28]](#footnote-28))

وصنَّف هذا الكتاب للملك الكامل – رحمه الله – ذكر فيه أنَّ هذا المشهد

بناه بنوعبيد الملاحدة الزنادقة ملوك مصر في أواخر سنة خمسين وخمسائة، وقوَّض الله دولة بني عبيد بعد بنائهم لهذا المشهد بنحو أربع عشرة سنة، وهذا مشهد الكذب والمين، ما هو مشهد الحسين.

وكلام العلماء في ذم عبيد القداح مشهور، وفي ذم مذاهبهم وما كانوا عليه، قال الشيخ أبو حامد الغزالي: (ظاهرهم الرفض، وباطنهم الكفر المحض ).

وكان الشيخ أبو عمرو عثمان بن مرزوق([[29]](#footnote-29))- رحمه الله- في زمن بني عبيد في ديار مصر، وكان يُفتي أنه لا تحل ذباح بني عبيد ولا نكاحهم، ولا يصلى خلفهم، وكان يغلظ في أمرهم، وبلغ نور الدين بن زنكي حالهم وما هم عليه، فسأل العلماء في قتالهم وأخذ البلاد منهم، فأفتاه العلماء بذلك، وكُتِبَت بذلك محاضر، وأثبتت على الحكام، فسيَّر صلاح الدين ومعه جيش عظيم فغزاهم وفتح البلاد منهم، وبعض الجُهال يظن أن بني عُبيد كانوا شرفاء من ذرية فاطمة([[30]](#footnote-30))، وأنهم كانوا صالحين، وإنما زنادقة ملاحدة قرامطة باطنية واسماعيلة ونصيرية، ومن عندهم طلع الرفض

إلى الشام، وإلا قبل ذلك ما كان يُعرف الرفض في الشام وبقاياهم في ديار مصر إلى اليوم ([[31]](#footnote-31)) وكانت قصورهم بين القصرين، وكانوا ينادون " كل من لعن وسب، فله دينار وأردب" فبينما إنسان منهم يلعن عائشة، وإنسان مغربي أنكر عليه، فتحاملوا إلى عند الحاكم، فقال له الحاكم: " لما أنكرت عليه؟ "، قال المغربي: " إنَّ امرأة جدي اسمها عائشة، وقد ربتني وأحسنت إلىّ، فلما سمعته يلعنها ما هان عليَّ، فقال له الحاكم: "ذا ما يلعن امرأة جدك أنت، ذا يلعن امرأة جدي أنا "

فقال له المغربي: " منك إليه!".

ورأيت رجلاً من أهل القاهرة جاء إلى الشيخ بالقاهرة بعد مجيئه من اسكندرية ([[32]](#footnote-32))

فقال له: " إنَّ أبي حدثني عن أبيه أنَّ هذا المشهد بناه بنو عُبيد، وأن رأس الحسين ما جاء إلى ديار مصر، لكن جرت لي واقعة وأنا صغير كنت أجري فوق سطح هذا المشهد، وما له عندي حُرمة بما حدثني أبي عنه، فبينما أنا نائم ليلة وأنا أرى عجوزاً زرقاء العينين شمطاء الرأس، ومعها قيد، فحطته في رجلي وقالت: تتوب ولا تعود تجري فوق سطح المشهد؟ فقلت: التوبة، التوبة، ما بقيت أعود فقعدت وأنا مرعوب، فقال الشيخ: " وهذا أيضاً حجة على صحة ما أقوله، فإن هذه شيطانةهذا الموضع، وهي التي تزينه للناس، وكذلك لما بَعث النبي صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد -رضي الله عنه -بقطع (العُزّى) فقال له: لما قطعت العزّى أي شئ رأيت خرج؟ فقال له: خرجت منها عجوز شمطاء هاربة نحو اليمن،

فقال النبي صلى الله عليه وسلم: " تلك شيطانة العزَّى"([[33]](#footnote-33))، وسمعت الشيخ غير مرة يحكيها للناس.

## فصل في كشف حال بني عبيد

سمعت الشيخ غير مرة في مجالسه يقول: زُرت يوماً المارستان المنصوري([[34]](#footnote-34))

فجاء إلىَّ أناس فقالوا لي تصدق وزُر المارستان العتيق، فرحت معهم أزوره، فقالوا لي: ألا تزور قبور الخلفاء؟ - يعنون بني عبيد- فرحت معهم إلى قبورهم، فوجدت قبورهم إلى القطب الشمالي، فتكلم عليهم وعلى مذاهبهم، قال الحاضرون: نحن نعتقد أن هؤلاء قوم صالحون، لأنَّا إذا مغلت عندنا الخيل ([[35]](#footnote-35)) نجئ بها إلى قبور هؤلاء فتبرأ فلولا أنهم صالحون ما برأت الدواب من المغل عند قبورهم، فقلت: وهو أيضاً حُجة على صحة ما أقوله فيهم، فإن المغل برد يحصل للدواب، فإذا جئ بها إلى قبور اليهود والنصارى في الشام وإلى قبور المنافقين كالقرامطة والإسماعيلية والنصيرية، فإنَّ الدواب إذا سمعت أصوات المعذبين في قبورهم تفزع فيحصل لها حرارة تذهب بالمغل الذي حصل لها، (وكان النبي صلى الله عليه وسلم يوماً راكباً على بغلته فحادت حتى كادت أن تلقيه من ظهرها، فقالوا: ما شأنها يا رسول الله؟ فقال: إنها سمعت أصوات يهود تعذب في قبورها، وقال: إنَّهم ليعذبون في قبورهم عذاباً تسمعه البهائم) ([[36]](#footnote-36))

فما يروح أصحاب الدواب بها إلى قبر الشافعي ولا إلى قبر أشهب([[37]](#footnote-37))

فإنَّ عند قبورهم تنزل الرحمة، وتكلم شيئاً كثيرا من هذا الجنس ما ينحصر، وهذا شئ منه.

### فصل

ولما كان الشيخ في قاعة الترسيم([[38]](#footnote-38)) دخل إلى عنده ثلاثة رهبان من الصعيد، فناظرهم وأقام الحجة بأنهم كفار وما هم على الدين الذي كان عليه إبراهيم والمسيح([[39]](#footnote-39)) فقالوا له: نحن نعمل مثل ما تعملون، أنتم تقولون بالسيدة نفيسة ونحن نقول بالسيدة مريم، وقد أجمعنا نحن و أنتم على أن المسيح ومريم أفضل من الحسين ومن نفيسة، وأنتم تستغيثون بالصالحين الذين قبلكم ونحن كذلك، فقال لهم: وأن من فعل ذلك ففيه شبه منكم، وهذا ما هو دين إبراهيم الذي كان عليه، فإن الدين الذي كان إبراهيم عليه، فإنَّ الدين الذي كان إبراهيم عليه ألا نعبد إلا الله وحده، لا شريك له ولا ندَّ له، ولا صاحبة له، ولا نشرك معه ملكاً ولا شمساً ولا قمراً ولا كوكباً، ولا نشرك معه نبياً من الأنبياء ولا صالحاً

﴿ إِنْ كُلُّ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آَتِي الرَّحْمَنِ عَبْدًا ﴾[ مريم: 93]

وإنَّ الأمور التي لا يقدر عليها غير الله لا تطلب من غيره، مثل إنزال المطر، وإنبات النبات، وتفريج الكربات، والهدى من الضلالات، وغُفران الذنوب، فإنَّه لا يقدر عليه إلا الله والأنبياء عليهم الصلاة والسلام نؤمن بهم ونعظمهم ووقرهم ونتبعهم ونصدقهم في جميع ما جاءوا به ونطيعهم كما قال نوح وصالح وهود وشعيب ﴿أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ وَأَطِيعُونِ﴾[ نوح: 3] فجعلوا العبادة والتقوى لله وحده، فإن طاعتهم من طاعة الله، فلو كفر أحد بنبي من الأنبياء وآمن بالجميع ما نفعه إيمانه حتى يؤمن بذلك النبي، وكذلك لو آمن بجميع الكتب وكذَّب بكتاب كان كافراً حتى يؤمن بذلك الكتاب وكذلك الملائكة واليوم الآخر.

فلما سمعوا ذلك منه قالوا: الدين الذي ذكرته خيرُ من الدين الذي نحن عليه وهؤلاء عليه، ثم انصرفوا من عنده.

\*\*\*

### فصل

لما كان الشيخ في قاعة الترسيم، وكان الشيخ العارف القدوة شمس الدين الدباهي ([[40]](#footnote-40)) قد طلع من الشام إلى مصرحتى يُصلح بين الشيخ وبين الشيخ نصر المنبجي([[41]](#footnote-41))، فكتب ورقة فيها: " الطفيلي على الله محمد بن الدباهي يسأل الشيخين الصالحين – شيخ المشايخ أبي الفتح نصر المنبجي وشيخ الإسلام أحمد بن تيمية – أنهما يتفقان على طاعة الله ورسوله بحسب ما يمكنهما " وذكر أشياء يلتزمنها بحسب الإمكان ويتفقان عليها، وجاءت الورقة إلى الشيخ فقال: " إني أجيب إلى ذلك " فراح بها إلى الشيخ نصر فوجد عنده المشايخ التدامرة([[42]](#footnote-42)): أبا بكر والشيخ إبراهيم أولاد بروان، فقام الشيخ نصر من مجلسه وأقعد الشيخ شمس الدين فيه وعظَّمه تعظيماً كبيراً، فأوقفه على الورقة، فقال له: " يا سيدي ولما كتبت إلى الشيخ مثل هذه وما سُمع بعد منا كلام كثير؟ " فقال له: " أكتب أنك أجبت إلى ذلك" فقال: " إن كتب الشيخ كتبتُ" فقال له: " الله على ما تقول وكيل؟ "، فقال: " نعم "، فسيّرَ الورقة إلى الشيخ، فكتب: " أجبت إلى ذلك ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، وكتبه أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية "

وجاب الرسول الورقة إليه، فقال له الشيخ شمس الدين: " اكتب مع الشيخ مثل ما قلت وعاهدت الله عليه "، فقال: " ما بقيت أكتب شيئاً " فقال له شمس الدين:" عاديتك في الله " وكشف رأسه وقال: " ثم نبتهل ثم نبتهل " ونزل من عنده.

فسَّير الشيخ نصر إلى والي المدينة أن يكبس بيت ابن تيمية، ويمسك أصحابه ويحطهم في الحبس، فسيَّر الوالي نائبه، فكبس البيت، وكان قصدهم أن يمسكوا شرف الدين أخا الشيخ، فهرَّبوه من فوق السطح، وأمسك أصحاب الشيخ وجابهم إلى الوالي، فحطهم في قاعة عند بيته، ومنعوا الناس من الدخول إلى عند

الشيخ ([[43]](#footnote-43)) ثم بعد أيام عُزِل الوالي، فسيَّب الجماعة، فتأخر عنده زين الدين أخو الشيخ، فسَّير إلى القاضي ابن مخلوف برسالة الشيخ نصر فأمسك زين الدين وحبسه عند الشيخ في قاعة الترسيم، وفي تلك الأيام سرق مملوك زين الدين له قماش نفتة ومروزي وغيره وسافر به، ومرض زين الدين فطلب الحمام فراح السجَّان وخادم الشيخ – إبراهيم بن أحمد الغياني- إلى القاضي، فقال له خادم الشيخ: هذا إن كان في حبسك فاكتب له ورقة اعتقال، ، وإن كان ما هو في حبسك فلما ترسم عليه؟ فقال: ما هوفي حبسي أنا، بلغني أنه يطلب يخدم أخاه ما استحللت منعه، فقال له: أخوه رجل تاجر يريد وحده عشرة تخدمه، والشيخ أنا أخدمه، وقد قال نائب السلطان وغيره أنهم ما رسموا بحبس زين الدين، والشيخ يفتي بأنَّ القماش الذي سُرق لزين الدين يلزمك، ويقول السجَّان: ما هو في حبسي، ولا نخليه يطلع، فقال له: إذا نزلت في بيتي غداً تعال إلى عندي مع السجَّان.

قال إبراهيم: ثم حدثنا الشيخ بذلك فقال لزين الدين: قم اطلع، هذا القاضي قد تبرأ من قضيتك.

قال السجَّان: حتى يروح إلى القاضي مثلما رأيتم.

فقال الشيخ: إنَّ الظلمة وأعوان الظلمة يحطون يوم القيامة في توابيت من نار، ثم يقذفون في الجحيم ﴿ احْشُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ وَمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ (22) مِنْ دُونِ اللَّهِ فَاهْدُوهُمْ إِلَى صِرَاطِ الْجَحِيمِ﴾ [ الصافات: 22-23 ].

فقال: أنا ما أجسر أقول له هذا، ثم إنَّه رسم بأن يخرج، فقال الشيخ: ما بقي يخرج فأرسل القاضي ابنه محب الدين يسأله مراراً متعددة حتى خرج.

وفي تلك الأيام جاء المشايخ التدامرة – إبراهيم وأبو بكر- إلى الشيخ وقالوا له: " قد اجتمعنا بهؤلاء القائمين عليك، وقالوا قد بُلينا به، والناس تلعننا بسببه، وقد قلنا إنا قد أخذناه بحكم الشرع في الظاهر، فليبصر شيئاً لا يكون علينا ولا عليه فيه رد، فيكتبه لنا ونتفق نحن وهو عليه، فلما قالوا له ذلك.

قال لهم: " أنا منشرح الصدر وما عندي قلق، وهم برَّا الحبس فلما يقلقون؟ " وكتب: " عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إنَّ الله يرضى لكم ثلاثاً أن تعبدوه ولا تشركون به شيئا، وأن تعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تتفرقوا، وأن تناصحوا من ولاة الله أمركم " رواه مسلم ([[44]](#footnote-44)) فخرجوا من عنده على ذلك، ثمَّ إنهم بعد أيام جاءوا إلى عنده وقالوا له: قد وقفوا على الورقة وقالوا: هذا رجل مِحْجاج خَصِم وما له قلب يفزع من الملوك، وقد اجتمع بغازان ملك التتر وكبار دولتهم وما خافهم، ومتى اجتمع بالسلطان والدولة وقرأ عليهم كتاب " الفصوص "([[45]](#footnote-45)) الذي كانت الفتنة بسببه قتلونا أو قطعونا من المناصب، ويقال عنَّا: أنَّه ما خرج من الحبس حتى دخلتم تحت ما شرط عليكم، ابعثوا أنتم اشرطوا عليه ما أردتم، فإن لم يدخل تحته تكونوا قد عذرتم فيه، فلما أخبره بذلك

المشايخ التدامرة قالوا: يا سيدي قد حملونا كلاماً نقوله لك، وحلفونا أنَّه ما يطلع عليه غيرنا أن تنزل لهم عن مسألة العرش ([[46]](#footnote-46)) ومسألة القرآن ([[47]](#footnote-47)) ونأخذ خطاب بذلك نوقف عليه السلطان ونقول له:هذا الذّي حبسنا ابن تيمية عليه قد رجع عنه ونقطع نحن الورقة، فقال لهم: تدعونني أن أكتب بخطي أنَّه ليس فوق العرش إله يعبد، ولا في المصاحف قرآن، ولا لله في الأرض كلام؟ ودقَّ بعمامته الأرض وقام واقفاً ورفع برأسه إلى السماء وقال: " اللهم إني أشهدك على أنهم يدعونني أن أكفر بك وبكتبك ورسلك، وأن هذا الشئ ما أعمله، الهم أنزل بهم بأسك الذي لا ترده عن القوم المجرمين، نفذت فيهم سهام الله، والله لتقلبن دولة بيبرس أسفلها اعلاها، ويكون أعز من فيها أذل من فيها ولينتقمن الله من الكبير والصغير، وكم أجد عليهم وما أدعو عليهم".

فقلت أنا وشرف الدين بن سعد الدين: شيخ الإسلام الأنصارى ([[48]](#footnote-48)) عُرض على السيف أربع عشرة مرة لا يُقال له " وافقنا" إلا سكت ويقول: أقتل ولا يسعني أن أسكت عمن خالفني وكان الشيخ سكت عنهم في دمشق، وما كان جرا شئ من هذا، وهم انفتلوا فينا بالسب القبيح والشتم، وما عليه أضر من أصحابه، ثم خرجوا من عنده، وبعد ذلك جاء إلى عند الشيخ رجل يُقال له الشيخ (علّى الفراّ) له منامات خوارق فقال: رأيت في منامي فقال: رأيت في منامي كان البحر قد زاد حتى دخل الماء في جميع حارات المدينة، وهو أسود مثل القطران وهو يغلي مثل القدرعلى النار، والشيخ راكب سفينة وقد ركب معه جماعة يسيرة وهو يقول: النجاء النجاء، وقد طلعتُ به من باب سعادة حتى جاءت إلى باب اللوق، وإذا بالسلطان (سُنقر) راكب فيلاً وخلفه راكب القاضي ابن مخلوف([[49]](#footnote-49)) والشيخ نصر،

وأنا أقول: يا سيدي كيف نعمل حتى تخرج من هذا الكدر الذي نحن فيه إلى البحرالصافي، وهذا الفيل في طريقنا؟ وأنت تقرأ **﴿** أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ﴾ [ الفيل: 1] إلى آخرها، وما أصبت السفينة إلا أنها قد صارت في البحر الكبير. ثم بعد أيام جاء إلى عند الشيخ شمس الدين بن سعد الدين الحراني ([[50]](#footnote-50))

وأخبره أنَّهم يسفرونه إلى الإسكندرية، وجاءت المشايخ التدامرة وأخبروه بذلك، وقالوا له: كل هذا يعملونه حتى توافقهم، وهم عاملون على قتلك، أو نفيك، أو حبسك

فقال لهم:" أنا إن قُتلت كانت لي شهادة، وإن نفوني كانت لي هجرة([[51]](#footnote-51)) ولو نفوني إلى قبرص لدعوت أهلها إلى الله وأجابوني، وإن حبسوني كان لي معبداً، وأنا مثل الغنمة كيفما تقلبت تقلبت على صوف، فيئسوا منه وانصرفوا ".

فلما كان بعد صلاة المغرب جاء نائب والي المدينة بدر الدين المحب بن عماد الدين بن العفيف ومعه جماعة. فقال: يا سيدي باسم الله، فقال الشيخ: إلى أين؟

قال: إلى الإسكندرية قد رسم السلطان بذلك الساعة.

فقال: لو أخبرتموني بذلك حتى تجهزت للسفر وأخذت معي نفقة.

فقال له: قد أمرت لك ولأصحابك ما يكفيك. فقال له: أنا الليلة ما أسافر.

فقال له: ما يمكنني أن أخالف مرسوم السلطان. فقال له: معك مرسوم بأن تسخطني؟ فقال: لا. وقام خرج من عنده، فغلق السجَّان باب الحبس، وراح.

فلمَّا كان ثاني يوم، جاء عبد الكريم ابن أخت الشيخ نصر وحلف أن الشيخ نصر ما عنده علم من هذا، وانصرف، فلما كان بعد العصر وقفت أبكي، فقال لي الشيخ: لا تبك، ما بقيت هذه المحنة تبطئ،

فقلت له: أفتح لك في المصحف([[52]](#footnote-52)).

فقال: افتح.

فطلع قوله تعالى: ﴿ وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِمَّا يَمْكُرُونَ (127) إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ (128) ﴾

[النحل: 127-128]

فقال: افتح في موضع آخر، فطلع قوله تعالى:

﴿ وَمَكَرُوا مَكْرًا وَمَكَرْنَا مَكْرًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ [ النمل: 50].

فقال: افتح آخر.

فطلع قوله تعالى: ﴿ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ. . . ﴾ [ الفتح: 29 ] إلى آخرها.

فلما صلَّينا المغرب بقى يدعو بدعاء الكرب، وأنزل الله عليه من النور والبهاء، والحال شيئاً عظيماً وأشرت إلى المُحْبَسِين.

كأن وجهه شمع يجلوه مثل العروس، حتى إذا راق الليل جاء نائب الوالي فقال:

" باسم الله، باسم الله"، فبقوا يودعونه ويبكون، ويدعون عليهم بدعاء مختلف، أقله أن يسلبهم الله نعمته.

وركب على باب الحبس، فقال له إنسان: " يا سيدي هذا مقام الصبر".

فقال له: " بل هذا مقام الحمد والشكر، والله أنه نازل على قلبي من الفرح والسرور شئ لو قُسم على أهل الشام ومصر لفضل عنهم، ولو أن معي في هذا الموضع

ذهباً وأنفقته ما أديت عُشر هذه النعمة التي أنا فيها ([[53]](#footnote-53)).

وخرج من باب سعادة، وركبنا في البحر إلى ذلك البر فلقينا أمير يُال له بدر الدين طبر أمير عشرة مقدم مائة، فمنعنا من السفر مع الشيخ.

قال: ما معي مرسوم أن يجىء أحد مع الشيخ([[54]](#footnote-54)).

فقال الشيخ: " يا إبراهيم إنزل إلى الشام، وقل لأصحابنا: وحق القرآن – ثلاث مرات- ما بقيت هذه المحنة تبطئ، وتنفرج قريبا فوق ما في النفوس، ويقلب الله مملكة بيبرس([[55]](#footnote-55)) أسفلها أعلاها وليجعلن الله أعز من فيها أذل من فيها ".

فلما رجعنا بعد أو ودعناه تنكسر في تلك الليلة البحر ونقص الماء، وغلا الخبز وغيره، وما بقي شئ يلتقي، وبقيت الناس تلعنهم ويقولون: غرقوا ابن تيمية في البحر، ما بقي يطلع، فطلع جماعة من أكابر اسكندرية وصلحائها التقوا الشيخ،

وقعد في البرج الأخضر حتى طلع السلطان الناصر من الكرك، وهرب بيبرس من السلطنة وسُيِّر بطلبه مكرما ([[56]](#footnote-56)).

\*\*\*

## رسالتان

من شيخ الإسلام ابن تيمية – وهو في مصر- إلى دمشق أوردهما الحافظ ابن عبد الهادي في (العقود الدرية)

الرسالة الأولى – إلى والدته **([[57]](#footnote-57))**

من أحمد ابن تيمية إلى الوالدة السعيدة، أقرَّ الله عينها بنعمه، وأسبغ عليها جزيل كرمه، وجعلها من خيار إمائه وخدمه.

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته، فإنَّا نحمد الله الذي لا إله إلا هو، وهو للحمد أهل، وهو على كل شئ قدير، ونسأله أن يصلي على خاتم النبيين، وإمام المتقين، محمد عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم تسليما.

كتابي إليكم عن نعم من الله عظيمة، ومنن كريمة، وآلاء جسيمة، نشكر الله عليها ونسأله المزيد من فضله، ونعم الله كلما جاءت في نمو وازدياد، وأياديه جلَّت عن التعداد.

وتعلمون أن مقامنا الساعة في هذه البلاد إنما هو لأمور ضرورية متى أهملناها فسد علينا أمر الدين والدنيا، ولسنا والله مختارين البعد عنكم، ولو حملتنا الطيور لسرنا إليكم، ولكن الغائب عذره معه، وأنتم لو اطلعتم على باطن الأمور فانكم – ولله الحمد- ما تختارون الساعة إلا ذلك، ولم نعزم على المقام والاستيطان شهراًواحداً، بل كل يوم نستخير الله لنا ولكم، وأدعوا لنا بالخيرة، فنسأل الله العظيم أن يخير لنا ولكم وللمسلمين ما فيه الخيرة في خير وعافية، ومع هذا فقد فتح الله من أبواب الخير والرحمة والهداية والبركة ما لم يكن يخطر بالبال، ولا يدور في الخيال.

ونحن في كل وقت مهمومون بالسفر، مستخيرون الله سبحانه وتعالى، فلا يظن الظانّ أنا نؤثر على قربكم شيئاً من أمور الدنيا قط، بل ولا نؤثر من امور الدين ما يكون قربكم أرجح منهن ولكن ثم أمور كبار نخاف الضرر الخاص والعام من إهمالها، والشاهد يرى ما لا يرى الغائب.

والمطلوب كثرة الدعاء بالخيرة، فإن الله يعلم ولا نعلم، ويقدر ولا نقدر، وهو علاَّم الغيوب، وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: " من سعادة ابن آدم استخارته الله، ورضاه بما قسم الله له، ومن شقاوة ابن آدم ترك استخارته الله، وسخطه بما يقسم الله له " ([[58]](#footnote-58))، والتاجر يكون مسافراً فيخاف ضياع بعض ماله، فيحتاج أن يقيم حتى يستوفيه، وما نحن فيه من أمر يحل عن الوصف، ولا حول ولا قوة إلا بالله، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته، كثيراً كثيرا، وعلى سائر من بالبيت من الكبار والصغار وسائر الجيران والأهل والأصحاب واحداً واحداً، والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم تسليما.

\*\*\*

### الرسالة الثانية – إلى أصحابه وتلاميذه

بعد حمد الله تعالى، والصلاة على نبيه صلى الله عليه وسلم

أما بعد فإن الله – وله الحمد- قد أنعم علَّي من نعمه العظيمة، ومننه الجسيمة، وآلائه الكريمة، ما هو مستوجب لعظيم الشكر، والثبات على الطاعة، واعتياد حسن السير في الضرّاء، قال تعالى:

﴿ وَلَئِنْ أَذَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنَّا رَحْمَةً ثُمَّ نَزَعْنَاهَا مِنْهُ إِنَّهُ لَيَئُوسٌ كَفُورٌ (9) وَلَئِنْ أَذَقْنَاهُ نَعْمَاءَ بَعْدَ ضَرَّاءَ مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ ذَهَبَ السَّيِّئَاتُ عَنِّي إِنَّهُ لَفَرِحٌ فَخُورٌ (10) إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ (11) ﴾ [ هود: 9-11]

وتعلمون أنَّ الله سبحانه منَّ في هذه القضية من المنن- التي فيها من أسباب نصر دينه، وعلو كلمته، ونصر جنده، وعِزَّة أوليائه وقوة أهل السنة والجماعة، وذل أهل البدعة والفرقة، تقرير ما قرَّر عندكم من الُّسنَّة، وزيادات على ذلك بإنفتاح أبواب من الهدى والنصر والدالائل وظهور الحق لأمم لا يحصى عددهم إلا الله تعالى، وإقبال الخلائق إلى سبيل السنة والجماعة، وغير ذلك من المنن- ما لابد معه من عظيم الشكر، ومن الصبر، وإن كان صبراً في سرَّاء.

وتعلمون أنَّ من القواعد العظيمة التي هي من جماع الدين تأليف القلوب، واجتماع الكلمة، وصلاح ذات البين، فإن الله تعالى يقول:

﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ﴾ [ الأنفال: 1].

ويقول: ﴿ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا ﴾ [ آل عمران: 103]

ويقول: ﴿ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ [ آل عمران: 105].

وأمثال ذلك من النصوص التي تأمر بالجماعة والائتلاف، وتنهى عن الفرقة والاختلاف، وأهل هذا الأصل هم أهل الجماعة، كما أن الخارجين عنه هم أهل الفرقة.

وجماع السنة طاعة الرسول، ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح الذي رواه مسلم في صحيحه عن أبي هريرة " إن الله يرضى لكم ثلاثا: أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئا، وأن تعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا، وأن تناصحوا من ولاه أموركم "

وفي السنن من حديث زيد بن ثابت وابن مسعود – فقيهي الصحابة- عن

النبي صلى الله عليه وسلم أنَّه قال: " نضَّرالله امرءاَ سمع منا حديثاً فبلغه إلى من لم يسمعه، فرب حامل فقه غير فقيه، ورب حامل فقه إلى من هو أفقه منه، ثلاث لا يغل عليهن قلب مسلم: إخلاص العمل لله ومناصحة ولاة الأمر، ولزوم جماعة المسلمين، فإن دعوتهم تحيط من وراءهم " وقوله: " لا يغل " أي لا يحقد عليهن، فلا يبغض هذه الخصال قلب المسلم، بل يحبهن ويرضاهن.

وأول ما أبدأ به من هذا الأصل ما يتعلق بي فتعلمون رضي الله عنكم أني لا أحب أن يؤذى أحد من عموم المسلمين – فضلاً عن أصحابنا- بشئ أصلا، لا بتطناً ولا ظاهراً، ولا عندي عتب على أحد منهم ولا لوم أصلا، بل لهم عندي من الكرامة والإجلال والمحبة والتعظيم أضعاف ما كان، كل بحسبه، ولا يخلو الرجل إما أن يكون مجتهداً مصيباً، أو مخطئاً، أو مذنبا، فالأول مأجور مشكور، والثاني مع أجره على الاجتهاد فمعفو عنه مغفور له، والثالث فالله يغفر لنا وله ولسائر المؤمنين

فنطوي بساط الكلام المخالف لهذا الأصل كقول القائل: فلان قصر، فلان ما عمل فلان أوذي الشيخ بسببه، فُلان كان سبب هذه القضية، فلان كان يتكلم في كيد فلان، ونحو هذه الكلمات التي فيها مذمة لبعض الأصحاب والإخوان، فإني لا أسامح من آذاهم من هذا الباب، ولا حول ولا قوة إلا بالله، بل مثل هذا يعود على قائله بالملام، إلا أن يكون له من حسنة، وممن يغفر الله له إن شاء، وقد عفا الله عما سلف.

وتعلمون أيضاً أن ما جرى من نوع تغليظ أو تخشين على بعض الأصحاب والإخوان – مما كان يجري بدمشق، وما جرى الآن بمصر – فليس ذلك غضاضة ولا نقصاً في حق صاحبه، ولا حصل بسبب ذلك تغير منا ولا بغض، بل هو بعد ما عومل به من التغليظ والتخشين أرفع قدراً، وأنبه ذكراً، وأحب وأعظم، وإنما هذه الأمور هي من مصالح المؤمنين التي يصلح بها بعضهم ببعض، فإن المؤمن للمؤمن كاليدين: تغسل إحداهما الأخرى، وقد لا ينقلع الوسخ إلا بنوع من الخشونة، لكن ذلك يوجب من النظافة والنعومة ما يحمد معه ذلك التخشين.

وتعلمون أنا جميعاً متعاونون على البر والتقوى، واجب علينا نصر بعضنا بعضا اعظم مما كان وأشد، فمن رام أن يؤذي بعض الاصحاب أو الإخوان – لما قد يظنه عومل به بدمشق او بمصر الساعة أو غير ذلك – فهو الغالط، وكذلك من ظن أن المؤمنين يبخلون عما أمروا به من التعاون والتناصرفقد ظن ظن السوء ( وإن الظن لا يغني من الحق شيئا) وما غاب عنا أحد من الجماعة، أو قدَّم إلينا الساعة أو قبل الساعة، إلا ومنزلته عندنا اليوم اعظم مما كانت وأجل وأرفع.

وتعلمون رضي الله عنكم أن ما دون هذه القضية من الحوادث يقع فيها – من اجتهاد الآراء، واختلاف الأهواء، وتنوع أحوال أهل الإيمان، وما لابد منه من نزغات الشيطان – ما لا يتصور أن يعرى عنه نوع الإنسان، وقد قال تعالى:

﴿ إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴾ [ الأحزاب: 72].

بل أنا اقول ما هو أبلغ من ذلك ([[59]](#footnote-59)) نُبينها بالأدنى على الأعلى، والأقصى على الأدنى: تعلمون كثرة ما وقع في هذه القضية من الأكاذيب المفتراة والأغاليط المظنونة، والأهواء الفاسدة، وأن ذلك أمر يحل عن الوصف، وكل ما قيل من كذب وزور فهو – في حقنا- خير ونعمة، قال تعالى:

﴿ إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَكُمْ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ مَا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ [ النور: 11]

وقد أظهر الله من نور الحق وبرهانه ما رد به إفك الكاذب وبهتانه، فلا أحب ان ينتصر من أحد بسبب كذبه علَّي او ظلمه وعدوانه، فإنِّي قد أحللت كل مسلم، وأنا أحب الخير لكل المسلمين، أريد لكل مؤمن من الخير ما أحبه لنفسي، والذين كذبوا وظلموا فهم في حل من جهتي، وأما ما يتعلق بحقوق الله فإن تابوا تاب الله عليهم، وإلا فحكم الله نافذ فيهم، فلو كان الرجل مشكورا على سوء عمله لكنت أشكر كل من كان سبباً في هذه القضية، لما يترتب عليه من خير الدنيا والآخرة، لكن الله هو المشكور على حسن نعمه وآلائه وأياديه التي لا يقضي للمؤمن قضاء إلا كان خيراً له، وأهل القصد الصالح يشكرون على قصدهم، وأهل العمل الصالح يشكرون على علمهم، وأهل السيئات نسأل الله أن يتوب عليهم، وأنتم تعلمون هذا من خلقي، والأمر أزيد مما كان وأوكد، لكن حقوق الناس بعضهم مع بعض، وحقوق الله عليهم هم فيها تحت حكم الله. وأنتم تعلمون أنَّ الصدّيق الأكبر – في قضية الإفك التي أنزل الله فيها القرآن – حلف لا يصل مسطح بن أثاثة لأنَّه كان من الخائضين في الإفك، فأنزل الله تعالى ﴿ وَلَا يَأْتَلِ أُولُو الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَى وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾[ النور:22]

فلمَّا نزلت قال أبو بكر: " بلى والله، إني لأحب أن يفقر الله لي، فأعاد إلى مسطح النفقة التي كان ينفق " ([[60]](#footnote-60)).

ومع ما ذكر من العفو والإحسان، وأمثاله وأضعافه، فالجهاد على ما بعث الله به رسوله من الكتاب والحكمة أمر لابد منه:

﴿ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ (54) إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آَمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ (55) وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آَمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ (56) ﴾ [ المائدة: 54-56]. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته، والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وسلم تسليما.

**تمَّ ولله الحمد، ، ،**

## فهرس

[**مقدمة التحقيق 3**](#_Toc86131161)

[**ترجمة شيخ الإسلام أحمد بن تيمية 6**](#_Toc86131162)

[**مولده ووفاته: 6**](#_Toc86131163)

[**خصاله: 7**](#_Toc86131164)

[**عصره: 7**](#_Toc86131165)

[**المجالات العلمية التي أسهم فيها: 9**](#_Toc86131166)

[**إنتاجه العلمي: 10**](#_Toc86131167)

[**وفاته: 10**](#_Toc86131168)

[**مصادر ترجمة شيخ الإسلام أحمد بن تيمية 11**](#_Toc86131169)

[**بيان إجمالي لسجن شيخ الإسلام ابن تيمية 12**](#_Toc86131170)

[**السجنة الأولى 12**](#_Toc86131171)

[**السجنة الثانية 13**](#_Toc86131172)

[**السجنة الثالثة 13**](#_Toc86131173)

[**السجنة الرابعة 13**](#_Toc86131174)

[**السجنة الخامسة 13**](#_Toc86131175)

[**السجنة السادسه 14**](#_Toc86131176)

[**السجنة السابعة 14**](#_Toc86131177)

[**تراجم ودراسات حول شيخ الإسلام ابن تيمية مرتبة 16**](#_Toc86131178)

[**مقدمة العلاَّمة المحقق محب الدين الخطيب رحمه الله تعالى 18**](#_Toc86131179)

[**مقدمة الرسالة 20**](#_Toc86131180)

[**فصل 23**](#_Toc86131181)

[**فصل 24**](#_Toc86131182)

[**فصل 27**](#_Toc86131183)

[**فصل 28**](#_Toc86131184)

[**فصل 29**](#_Toc86131185)

[**فصل في كشف حال بني عبيد 33**](#_Toc86131186)

[**فصل 35**](#_Toc86131187)

[**فصل 36**](#_Toc86131188)

[**رسالتان 44**](#_Toc86131189)

[**الرسالة الأولى – إلى والدته 44**](#_Toc86131190)

[**الرسالة الثانية – إلى أصحابه وتلاميذه 46**](#_Toc86131191)

[**فهرس 50**](#_Toc86131192)

1. () دائره: مهلكه [↑](#footnote-ref-1)
2. () مَهامِه: جمع مهْمْه، ومَهْمَهة، وهي المفازة البعيدة. [↑](#footnote-ref-2)
3. () أنظر: التذكرة الاعتبار والانتصار للأبرار للشيخ عماد الدين أبي العباس أحمد بن إبراهيم الواسطي المعروف ب " ابن شيخ الخزاميين " (ت 771هـ)، طبع:دار هند السلفية، ط1 سنة 1410هـ/1989 م

   ص 13. [↑](#footnote-ref-3)
4. (( لم أقف على ترجمته، ومؤلف كتاب ( معجم أصحاب شيخ الإسلام ابن تيمية) ص 28، لم يعثر له على ترجمة بل كتب "إبراهيمُ بنُ أحمدَ الغيانيُّ (... -....). هو الملقب بخادم شيخ الإسلام، كان يخدمه ويصحبه، خدمه في سجنه، وله فصل في حكاية تكسير شيخ الإسلام للحجارة التي كان يزورها الناس ويتبركون بها، وهو بأكمله في الكواكب الدراري، والجامع لسيرة ابن تيمية." [↑](#footnote-ref-4)
5. ( (حادثة عساف النصراني سنة 693 هـ/1294م

   بلغ ابن تيمية في سنة 693 هـ أنَّ أحد النصارى ويُدعى "عساف النصراني" قد قام بسب الرسول محمد

   صلى الله عليه وسلم، فأوى عساف إلى أحد العلويين لحمايته، إلا أنَّ ابن تيمية ذهب مع شيخ دار الحديث إلى نائب السلطنة في دمشق وخاطباه في الأمر، فقام باستدعاء عسَّاف النصراني فخرجا من عنده مع جماعة من الناس. فعندما رأى الناس عسافاً ومعه رجل بدوي، قاموا بسبه وشتمه، فقال الرجل البدوي: هو خير منكم -يعني عساف- فرجمهما الناس بالحجارة، وأصابت عسافاً، فأرسل نائب دمشق بطلب ابن تيمية وشيخ دار الحديث، فضربهما بين يديه لأنَّهما اتُهِما بتحريض العامة، ثُمَّ أسلم عساف بعد أن أثبت براءته واعتذر نائب السلطنة لابن تيمية وشيخ دار الحديث. وقام ابن تيمية بعد ذلك بكتابة "الصارم المسلول على شاتم الرسول". أنظر: البداية والنهاية (13/355) لابن كثير الدمشقي رحمه الله تعالى. [↑](#footnote-ref-5)
6. (( لا أصل له، أورده الحافظ العجلوني في [كشف الخفاء: 2/152] ونقل عن ابن تيمية أنه كذب، وعن ابن حجر أنه لا أصل له، وعن صاحب [المقاصد] أنه لا يصح، ونقل عن ابن القيم قوله: (هو من كلام عباد الأصنام الذين يحسنون ظنهم بالأحجار) وانظر [سلسلة الأحاديث الضعيفة حديث رقم 450]. [↑](#footnote-ref-6)
7. (( رواه أبو هريرة،و أخرجه البخاري (7405)، ومسلم (2675) باختلاف يسير. [↑](#footnote-ref-7)
8. () رواه جابر بن عبد الله، وأخرجه مسلم برقم 2877، قال: " سَمِعْتُ رَسولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عليه وسلَّمَ، قَبْلَ مَوْتِهِ بثَلَاثَةِ أَيَّامٍ يقولُ: لا يَمُوتَنَّ أَحَدُكُمْ إلَّا وَهو يُحْسِنُ الظَّنَّ باللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ". [↑](#footnote-ref-8)
9. (( أخرج البخاري 156، والترمذي 17. عن عبدالله بن مسعود يقول: أتى النبيُّ -صلى الله عليه وسلم- الغائط فأمرني أن آتيَه بثلاثة أحجار، فوجدت حجرين، والتمست الثالث فلم أجده، فأخذت روثة فأتيتُه بها، فأخذ الحجرين وألقى الروثة، وقال: (هذا رِكْس). [↑](#footnote-ref-9)
10. (( الشيخ شرف الدين عبد الله بن عبد الحليم بن عبد السلام بن أبي القاسم بن الخضر بن محمد بن تيمية الحراني (ت 727 هجرية ) شقيق شيخ الإسلام ابن تيمية، وترجمته في شذرات الذهب (6/76-77). [↑](#footnote-ref-10)
11. () دَرْبَزِين أو الدَرَابِزِين أو الدَرَابَزُون ج دَرَابَزُونات (من التركية Trabzan طرابزان)، هي تفاريج الدرابزين مفرد تِفْراج؛ أي أعمدة محدودَبة ومصطفّة يعلوها متكَأ وهو حاجز " دريئة" عبارة عن سور منخفض لمنع سقوط الأشخاص أو الأشياء من سقف أو من بلكون أو من أي مكان مشابه و له ارتفاع مختلف. [↑](#footnote-ref-11)
12. () كذا في الأصل، والصواب: " دُق عليه" حتى يستقيم المعنى، لأنَّه أمر الحجارين بتكسيره، ولعله تصحيف من ناسخ المخطوطة. [↑](#footnote-ref-12)
13. () الكلس: الجير plaster أي المادة المُتبقية بعد تسخين الحجر الجيري تسخينًا شديدًا في قمائن خاصة، فيتصاعد منه ثاني أكسيد الكربون CO2، ويبقى أكسيد الكلسيوم (الجير الحي) الذي يطفأ بالماء فتنبعث منه حرارة شديدة، ويتحول إلي الجير المطفأ الذي يستخدم في أعمال البناء، كما تطلى به الحوائط، ومعنى أحرقوه كلساً، أي حرقاً شديداً كما يُحرق الكلس (الجير) [↑](#footnote-ref-13)
14. (( إسناده صحيح، رواه أبو ذر الغفاري، وأخرجه ابن حبان في صحيحه برقم 1610. [↑](#footnote-ref-14)
15. () أخرجه مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه برقم 976، زارَ النَّبيُّ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّم قَبْرَ أُمِّه بِالأَبواءِ بينَ مكَّة والمدينةِ، وذلكَ كان عامَ الفَتحِ، وسَببُ زِيارتِه صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّم قَبرَها أنَّه قصدَ قُوَّة المَوعظةِ والذِّكرى بمُشاهدَةِ قَبرِها، ويُؤيِّدُه قولُه صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّم في آخرِ الحَديثِ: فزَوَّروا القُبورَ، فإِنَّها تُذكِّر الموتَ، فلمَّا رَأى النَّبيُّ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّم قبرَ أُمِّه "فبَكى وأَبكَى مَن حَولَه"، أي: بَكى النَّبيُّ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّم وبَكى مَن حَولَه لبُكائِه. [↑](#footnote-ref-15)
16. (( رواه مسلم، فعن عبد الله بن بريدة عن أبيه رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ( كُنْتُ نَهَيْتُكُمْ عَنْ زِيَارَةِ الْقُبُورِ فَزُورُوهَا) رواه مسلم، وفي لفظ عند الترمذي (1054): (فَإِنَّهَا تُذَكِّرُ الْآخِرَةَ). [↑](#footnote-ref-16)
17. ()عن عائشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عنها قالت: (ألَا أُحَدِّثُكم عنِّي وعن رسولِ الله صلَّى الله عليه وسلَّم، قلنا: بلى.. الحديث، وفيه: قالت: قلْتُ: كيف أقولُ لهم يا رسولَ الله؟ قال: قولي: السَّلامُ على أهلِ الدِّيارِ من المؤمنينَ والمُسْلمينَ، ويَرْحَمُ اللهُ المُستَقدِمينَ مِنَّا والمُستَأخِرينَ، وإنَّا إن شاءَ الله بكم لَلاحِقونَ) رواه مسلم برقم 974

    وعن بُريدةَ رَضِيَ اللهُ عنه، قال: (كان رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم يُعَلِّمُهم إذا خرجوا إلى المقابِرِ، فكان قائِلُهم يقول: السَّلامُ عليكم أهْلَ الدِّيارِ من المؤمنينَ والمُسلمينَ، وإنَّا إنْ شاءَ الله لَلاحِقونَ، أسأَلُ الله لنا ولكم العافِيةَ) أخرجه مسلم 974. [↑](#footnote-ref-17)
18. () رواه أبو داود (1047)، والنسائي (3/91)، وابن ماجه (1636)، وأحمد (4/8) (16207)، وابن حبان (3/190)، والحاكم (1/413). والحديث سكت عنه أبو داود. وقال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط البخاري ولم يخرجاه. ووافقه الذهبي. وقال النووي في (المجموع) (4/548): إسناده صحيح. وحسنه ابن حجر في ((هداية الرواة) (2/94) - كما أشار لذلك في المقدمة - وقال الألباني في (صحيح سنن ابن ماجه): صحيح. [↑](#footnote-ref-18)
19. () الحديث خرَّجه أبو عمر بن عبد البر في (الاستذكار) [1/ 185]: من طريق بشر بن بكير، عن الأوزاعي، عن عطاء، عن عبيد بن عمير، عن ابن عباس، مرفوعا. ولفظه: "ما من أحد مر بقبر أخيه المؤمن كان يعرفه في الدنيا فسلم عليه إلا عرفه ورد عليه السلام". لكن لم يتكلم عليه، ولم أقف عليه في مطبوعة "التمهيد"، ولعل شيخ الإسلام كان بين يديه نسخة فيها تصحيح ابن عبد البر ولم نقف عليه، قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "مجموع الفتاوى" (24/ 331) قال ابن المبارك: ثبت ذلك عن النبي صلى الله عليه وسلم "، وكان كلامه رحمه الله عن حديث ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي الله صلى الله عليه وسلم:(ما من أحد مر بقبر أخيه المؤمن كان يعرفه في الدنيا، فسلم عليه، إلا عرفه ورد عليه السلام). [↑](#footnote-ref-19)
20. () أخرجه الترمذي (1056)، وابن ماجه (1576)، وأحمد (8430). قال الترمذي: حسن صحيح، وقال ابن عدي في (الكامل في الضعفاء) (6/81): لا بأس به، وصححه ابن تيمية في (مجموع الفتاوى) (24/360)، وحسنه الألباني في (صحيح سنن الترمذي) (1056). [↑](#footnote-ref-20)
21. ( (رواه ابن أبي شيبة (2/150) (7546). قال الألباني في (تحذير الساجد): وإسناده صحيح على شرط مسلم. [↑](#footnote-ref-21)
22. (( الشطر الأول من الحديث رواه البخاري معلقاً بصيغة الجزم (7067)، والحديث رواه موصولاً أحمد (1/405) (3844)، وابن حبان (15/260)، والطبراني (10/188)، وأبو يعلى (9/216). قال أحمد شاكر في (المسند) (5/324): إسناده صحيح. وقال الألباني في (تحذير الساجد): صحيح. [↑](#footnote-ref-22)
23. (( قال الألباني: أي كشف قبره صلى الله عليه وسلم ولم يتخذ عليه الحائل، والمراد دفن خارج بيته، كذا في (فتح الباري).

    والحديث رواه البخاري (1390)، ومسلم (529)، فعن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله

    صلى الله عليه وسلم في مرضه الذي لم يقم منه: (لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد). قالت: فلولا ذاك أبرز قبره غير أنه خُشي أن يتخذ مسجداً. [↑](#footnote-ref-23)
24. () حديث موضوع، ذكره صَاحب مُسْند الفردوس ان الطَّبَرَانِيّ رَوَاهُ فِي مُعْجَمه من جِهَة مُحَمَّد بن عبد الله بن علانة عَن ثَوْر ابْن يزِيد عَن مَكْحُول عَن وَاثِلَة بن الاسقع مَرْفُوعا ثمَّ قَالَ وَفِي الْبَاب عَن عَليّ بن ابي طَالب أنظر: " التذكرة في الأحاديث المشتهرة اللآلئ المنثورة في الأحاديث المشهورة " الحديث العاشر في أكل العدس ص 154، وَذكر الْخَطِيب فِي تارخ بَغْدَاد فِي تَرْجَمَة مُسلم بن سَالم سُئِلَ ابْن الْمُبَارك عَن الحَدِيث الَّذِي فِي اكل العدس انه قدس على لِسَان سبعين نَبيا فَقَالَ وَلَا على لِسَان نَبِي وَاحِد إنه لمؤذ منفخ من يُحَدثكُمْ بِهِ قَالُوا مُسلم بن سَالم قَالَ عَن من قَالُوا عَنْك قَالَ وعني ايضا وَوجدت بِخَط ابْن الصّلاح هُوَ حَدِيث بَاطِل سُئِلَ عَنهُ عبد الله بن الْمُبَارك فَقَالَ وَلَا على لِسَان نَبِي وَوَاحِد إنه لؤذ منفخ من يُحَدثكُمْ بِهِ قَالُوا مُسلم بن سَالم" المرجع السابق ص 154، للمزيد: أنظر المقاصد الحسنة (ص /485)، والفوائد المجموعة (ص / 161). [↑](#footnote-ref-24)
25. (( نقل الحافظ أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عبد الهادي المقدسي (في صفحة 196-198 وصفحة

    (248-253) من كتابه العقود الدرية عن الحافظ شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد ابن عثمان الذهبي(673-748هـ)، وغيره أن مسير شيخ الإسلام من دمشق إلى مصر في رمضان سنة 705 هجرية، بسعاية أعدائه لدى الأمير ركن الدين بيبرس الجاشنكير، فكتب إلى نائب دمشق الأفرم أن يرسله هو والقاضي نجم الدين ابن صصري على البريد، فوصلا القاهرة يوم الخميس الثاني والعشرين من رمضان، وفي اليوم التالي عُقد له بعد صلاة الجمعة مجلس برئاسة قاضي المالكية زين الدين بن مخلوف كان فيه هو المدعي وهو الحاكم، وأقيم الشيخ مُرَّسماً عليه، وحُبسر في برج أياماًن ثُم نُقل ليلة عيد الفطر إلى الحبس المعروف بالجبّ بقلعة الجبل هو وأخواه شرف الدين عبد الله، وزين الدين عبد الرحمن، وسُجن وبقي سنة ونصف سنة، وفي شهر ربيع الأول سنة 707 هجرية دخل الامير حسام الدين مهنا بن عيسى ملك العرب إلى مصر، وحضر بنفسه إلى الجُبّ، وأخرج الشيخ، بعد أن استاذن في ذلك فخرج يوم الجمعة 23 ربيع الأول إلى نائب السلطنة بالقلعة، وعقدت له مجالس مناظرة كان القضاة يتهربون منها بحجة المرض وغيره، وأقام الشيخ بدار ابن شقير بالقاهرة، ووصلت الأخبار إلى دمشق باطلاقه فكان السرور عاماً شاملاً، وأقام بمصر يُقري العلم ويجتمع عنده خلق، وتكلم في الإتحادية القائلين بوحدة الوجود، فأخرج على البريد مساء الأربعاء 12 شوال سنة 707هـ، إلى بلاد الشام، ثم ردوه في يوم الخميس 13 منه وهو على مرحلة من مصر، وسجنوه أولاً بسجن الحاكم بحارة الديلم في ليلة الجمعة 19 شوال، ووجد المحابيس مشتغلين باللهو ويضيعون الصلاة، فمال زال يرغبهم في الخيرحتى صار الحبس بما فيه خيراً من الزوايا والمدارس، وكثر المترددون على الحبس، والظاهر أنه نقل من هنا إلى حبس القضاة، ولعله هو الذي يُسمى (قاعة الترسيم) فلبث فيه سنة ونصف سنة، وكان أصحابه يدخلون إليه في السر، ثم تظاهروا، فأخرجته الدولة على البريد إلى الإسكندرية، وحُبس ببرج منها، وأُشيع بأنه قتل و، أنه غرق غير مرة، فلما عاد السلطان (الناصر) من الكرك وشرَّد أضداده بادر باستحضار الشيخ إلى القاهرة مكرماً واجتمع به وحادثه وسارّه بحضرة القضاة والكبار وزاد في إكرامهن ونزل وسكن في دار، واجتمع بعد ذلك بالسلطان، فلما قدم السلطان إلى الديار الشامية لكشف العدو عن الرحبة عاد الشيخ إلى دمشق سنة 712 هـ (محب الدين) [↑](#footnote-ref-25)
26. (( لم يكن مشهد السيدة زينب معروفاً يومئذ، وإنما أحدث له هذا البناء عبد الرحمن كتخدا سنة 1173 هـ (محب الدين) [↑](#footnote-ref-26)
27. (( سيد الشهداء الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله عنه (4 -61هـ). [↑](#footnote-ref-27)
28. () هو ابن دحية الكلبي (ت 643هـ)، والكتاب لا يزال مخطوطاً، ومنه عدة نسخ. [↑](#footnote-ref-28)
29. ((عثمان بن مرزوق بن حميد بن سلام القرشي ( 131-224 هـ).

    الفقيه، العارف، الزاهد، أَبُو عمرو. نزيل الديار المصرية: صحب شرف الإسلام عبد الوهاب بن الجيلي بدمشق، وتفقه واستوطن مصر وأقام بها إلى أن مات، وأفتى بها ودرس وناظر، وتكلم على المعارف والحقائق. وانتهت إليه تربية المريدين بمصر. وانتمى إليه خلق كثير من الصلحاء، وأثنى عليه ترجمته في الذيل على طبقات الحنابلة، وسير أعلام النبلاء (10/418 )، وكنيته أبو عمرو واسمه عثمان وضبطه الذهبي خطأ [↑](#footnote-ref-29)
30. () قال القاضي ابن خلكان في ترجمة المهدي العبيدي من كتابه (وفيات الأعيان): أن أهل العلم بالأنساب ينكرون دعواه في النسب، وزوج أم المهدي هو الحسين بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن ميمون القدَّاح، قال: وسُمي قداحاً لأنه كان كحالاً يقدح العين إذا نزل فيها الماء.

    وفي (مختصرالفرق بين الفرق) ص 170-171 أن نفراً عُرفوا بآل حمدان مختار اجتمعوا مع الملقب بديدان

    – وهو محمد بن الحسين- وميمون بن ديصان (اي القداح) في سجن والي العراق وأسسوا في ذلك السجن مذهب الباطنية، ثم ظهرت دعوتهم بعد خلاصهم من السجن، وابتدأ ديدان بالدعوة من جهة الجبل فدخل في دينه جماعة من أكراد الجبل، ثم رحل ميمون إلى ناحية المغرب وانتسب في تلك الناحية إلى عقيل بن أبي طالب، فلما دخل دعوته قوم من غلاة الرافضة والحلولية ادَّعى أنّه من ولد محمد بن اسماعيل بن جعفر الصادق، فقبل الأغبياء منه،مع علم أصحاب الأنساب بأن محمد بن اسماعيل بن جعفر مات ولم يُعقب، ثم ظهر سعيد بن الحسين بن أحمد بن عبيد الله بن ميمون القداح فقال لأتباعه: أنا عبيد الله بن الحسين بن ميمون القداح فقال لأتباعه: أنا عبيد الله بن الحسين بن ميمون بن محمد بن اسماعيل ابن جعفر الصادق، ثم ظهرت فتنته بالمغرب، قال المصنف أولاده اليوم (أي عصر مؤلف الفرق بين الفرق) مسئولون على أعمال مصر(محب الدين). [↑](#footnote-ref-30)
31. (( أي أوائل القرن الثامن الهجري، زمن كتابة هذه الرسالة (محب الدين). [↑](#footnote-ref-31)
32. (( كان مجيئه من الاسكندرية إلى القاهرة في شوال سنة 709 هـ (محب الدين). [↑](#footnote-ref-32)
33. () روى النسائي (11483) عَنْ أَبِي الطُّفَيْلِ، قَالَ: لَمَّا فَتْحَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَكَّةَ بَعَثَ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ إِلَى نَخْلَةٍ، وَكَانَتْ بِهَا الْعُزَّى، فَأَتَاهَا خَالِدٌ، وَكَانَتْ عَلَى ثَلَاثِ سَمُرَاتٍ، فَقَطَعَ السَّمُرَاتِ، وَهَدَمَ الْبَيْتَ الَّذِي كَانَ عَلَيْهَا، ثُمَّ أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخْبَرَهُ، فَقَالَ: ( ارْجِعْ فَإِنَّكَ لَمْ تَصْنَعْ شَيْئًا )، فَرَجَعَ خَالِدٌ فَلَمَّا بَصُرَتْ بِهِ السَّدَنَةُ وَهُمْ حَجَبَتُهَا، أَمْعَنُوا فِي الْجَبَلِ، وَهُمْ يَقُولُونَ: يَا عُزَّى يَا عُزَّى، فَأَتَاهَا خَالِدٌ، فَإِذَا امْرَأَةٌ عُرْيَانَةٌ، نَاشِرَةٌ شَعْرَهَا، تَحْتَفِنُ التُّرَابَ عَلَى رَأْسِهَا، فَعَمَّمَهَا بِالسَّيْفِ حَتَّى قَتَلَهَا، ثُمَّ رَجَعَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخْبَرَهُ، فَقَالَ: ( تِلْكَ الْعُزَّى )، وهذا إسناد حسن، وحسنه الشيخ مقبل الوادعي في " الصحيح المسند " (533).

    وقال ابن كثير رحمه الله:

    " قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ فِي السِّيرَةِ: " وَقَدْ كَانَتِ الْعَرَبُ اتَّخَذَتْ مَعَ الْكَعْبَةِ طَوَاغِيتَ وَهِيَ بُيُوتٌ تُعَظِّمُهَا كَتَعْظِيمِ الْكَعْبَةِ بِهَا سَدَنَةٌ وَحُجَّابٌ وَتُهْدِي لَهَا كَمَا يُهْدَى للكعبة، وتطوف بها كطوافها بِهَا، وَتَنْحَرُ عِنْدَهَا، وَهِيَ تَعْرِفُ فَضْلَ الْكَعْبَةِ عَلَيْهَا لِأَنَّهَا كَانَتْ قَدْ عَرَفَتْ أَنَّهَا بَيْتُ إبراهيم عليه السلام ومسجده: فكانت لقريش ولبني كِنَانَةَ الْعُزَّى بِنَخْلَةَ، وَكَانَتْ سَدَنَتُهَا وَحُجَّابُهَا بَنِي شَيْبَانَ مِنْ سُلَيْمٍ، حُلَفَاءَ بَنِي هَاشِمٍ.

    قُلْتُ ( ابن كثير ): بَعَثَ إِلَيْهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ، فَهَدَمَهَا وَجَعَلَ يَقُولُ:

    يا عزّى كُفْرَانَكِ لَا سُبْحَانَكِ... إِنِّي رَأَيْتُ اللَّهَ قَدْ أَهَانَكِ " انتهى من " تفسير ابن كثير " (7/ 423).

    وقال الفيروزآبادي رحمه الله:

    " العزى: صَنَمٌ، أو سَمُرَةٌ(شجرة) عَبَدَتْهَا غَطفَانُ، أولُ منِ اتَّخَذَهَا ظَالِمُ بنُ أسْعَدَ، فَوْقَ ذاتِ عِرْقٍ إلى البُسْتَانِ بِتِسْعَةِ أميالٍ، بنَى عليها بَيْتاً، وسَمَّاهُ بُسّاً. وكانوا يَسْمَعونَ فيها الصَّوْتَ، فَبَعَثَ إليها رسولُ الله، صلى الله عليه وسلم، خالِدَ بنَ الوَليدِ، فَهَدَمَ البيتَ، وأحْرَقَ السَّمُرَةَ " انتهى من " القاموس المحيط " (ص/517). [↑](#footnote-ref-33)
34. ( ("البيمارستان" لفظة فارسيَّة الأصل مُركّبة من كلمة "بيمار" وتعني مريض أو مُصاب، و"ستان" وتأتي بمعنى دار. وبهذا يكون معنى "بيمارستان" "دار المرضى"، واختُصِرَت فيما بعد في الاستعمال فأصبحت تُلفَظ "مارستان". وأُطلِقَت هذه اللفظة على المستشفيات في العصور الإسلامية وأخذت أحياناً تسمية أخرى، هي

    "دار الشفاء" وهي بمثابة المستشفيات العامة التي تعالج فيها جميع الأمراض الباطنية والجراحية والرَمَدِية والعقلية. ولما أصابتها الكوارث هجرها المرضى إلا من المجانين حيث لم يكن لهم مكان سواها فأصبحت الكلمة مرتبطة بهؤلاء المرضى فقط ولقد انتشرت البيمارستانات انتشاراً كبيراً في العالم الإسلامي.

    ويستعمل المغاربة لفظ بيمارستان بمعنى بيمارستان للأمراض العصبية فقط، ولم يتم العثور على أي مرادف لكلمة البيمارستان في المصادر التاريخية ولم يستخدم المسلمون سوى لفظ كلمة البيمارستان، حتى نهاية العصر العباسي، وفي مصر يطلق العامة كلمة (مورستان) على مستشفى الأمراض العقلية.

    أنظر: محمد عَبْد الحَيّ بن عبد الكبير الكتاني (-1383هـ/1963م)، التراتيب الإدارية أو نظام الحكومة النبوية، بيروت، دار إحياء التراث العربي، د.ط، د.ت، 1/297.

    أما (المارستان المنصوري) يسمى هذا البيمارستان أيضاً دار الشفاء أو بيمارستان قلاوون، ويقع بخط بين القصرين من مدينة القاهرة، وكان قاعة للسيدة الشريفة ست الملك ابنة العزيز بالله نزار بن المعز لدين الله أبي تميم معد وأخت الحاكم بأمر الله منصور، ثم عرف بدار الأمير فخر الدين جهاركس بعد زوال الدولة الفاطمية وبدار موسك، ثم صارت للملك المفضل قطب الدين أحمد ابن الملك العادل أبي بكر بن أيوب. فاستقر بها هو وذريته فصار يقال لها الدار القطبية. يعود تاريخ بناء البيمارستان إلى عام 675هـ/1276م. وكان سبب بنائه أن الملك المنصور لما توجه وهو أمير إلى غزاة الروم في أيام الظاهر بيبرس، أصابه بدمشق قولنج عظيم، فعالجه الأطباء بأدوية أخذت له من البيمارستان الكبير النوري، فبرأ وركب حتى شاهد البيمارستان فأعجب به ونذر إن آتاه الله الملك أن يبني بيمارستان. فلما تولى السلطنة أخذ في عمل ذلك فوقع الاختيار على الدار القطبية، فندب الطواشي حسام الدين بلالاً المغيثي للكلام في شرائها فاستمر الأمر على ذلك حتى أنعمت مؤنسة خاتون ببيعها على أن تعوض عنها بدار، فعوضت قصر الزمرد برحبة باب العيد مع مبلغ من المال حمل إليها، ووقع البيع على هذا.ثم ندب السلطان الأمير سنجر الشجاعي للعمارة فأخرج النساء من الدار القطبية، وجمع صنّاع مصر وتقدم إليهم بأن يعملوا بأجمعهم في الدار القطبية، ومنعهم أن يعملوا لأحد شغلاً وشدّد عليهم في ذلك، وكان مهاباً فلازموا العمل عنده ونقل من قلعة الروضة ما احتاج إليه من العمد الصوّان والعمد الرخام والقواعد والأعتاب والرخام البديع وغير ذلك. وصار يركب إليها كل يوم وينقل الأنقاض المذكورة على العجل إلى البيمارستان، ويعود إلى البيمارستان فيقف مع الصناع على الأساقيل حتى لا يتوانوا في عملهم وأوقف مماليكه بين القصرين، وكان إذا مر أحد ولو عظم ألزموه أن يرفع حجراً ويلقيه في موضع العمارة فينزل الجندي والرئيس عن فرسه حتى يفعل ذلك فترك أكثر الناس المرور هناك. وقد نقل من قلعة الروضة ما يحتاج إليه من العمد الصوان والعمد الرخام التي كانت قبل عمارة القلعة بالبرابي وغير ذلك. ولقد تم الانتهاء من أمر العمارة في أسرع = مدة وهي أحد عشر شهراً وأيام، وكان الشروع في بنائها بيمارستاناً في أول ربيع الآخر عام 683هـ/1284م. كما أتم معها المدرسة المنصورية والقبة، فكانتا ضمن مجموعته البيمارستان والمدرسة والقبة.

    للمزيد أنظر: مؤمن أنيس البابا، البيمارستانات الإسلامية حتى نهاية الخلافة العباسية، رسالة ماجستير بإشراف الأستاذ الدكتور: رياض مصطفى شاهين، غزة، الجامعة الإسلامية، 1430هـ/2009م، 45 و46 و47. [↑](#footnote-ref-34)
35. () المغل: مغص يأخذ الدواب (محب الدين).قلت: المغل: مغص يصيب الدواب إذا أكلت الترابَ مع العلف. [↑](#footnote-ref-35)
36. (( روي "صحيح مسلم" عن زيد بن ثابت رضي الله عنه قال: "بينما النبي صلى الله عليه وسلم في حائط(بستان) لبني النَّجار على بغلة له، ونحن معه، إذ حادت به(مالت عن الطريق ونفَرت وفزعت. فكادت تلقيه)، وإذا أَقْبُرٌ ستة أو خمسة أو أربعة، فقال: ((مَن يعرف أصحاب هذه الأقبر؟)) فقال رجل: أنا، قال: فمتى مات هؤلاء؟ قال: ماتوا في الإشراك، فقال: ((إن هذه الأمة تُبتلى في قبورها، فلولا ألا تدافنوا لدعوتُ الله أن يُسمعَكم من عذاب القبر الذي أسمع منه))، ثم أقبل علينا بوجهه فقال: (تَعَوَّذُوا بالله من عذاب النار)، قالوا: نعوذ بالله من عذاب النار، فقال: ((تَعَوَّذُوا بالله من عذاب القبر)) قالوا: نعوذ بالله من عذاب القبر، قال: ((تَعَوَّذُوا بالله من الفتن ما ظهر منها وما بطن)) قالوا: نعوذ بالله من الفتن ما ظهر منها وما بطن، قال: ((تَعَوَّذُوا بالله من فتنة الدَّجَّال))، قالوا: نعوذ بالله من فتنة الدَّجَّال". [↑](#footnote-ref-36)
37. () هو أبو عمرو أشهب بن عبد العزيز بن داود القيسي العامري الجعدي(ولد سنة 145 هـ وتوفي سنة 204هـ) كان فقيه الديار المصرية في القرن الثاني للهجرة، وكان صاحب الامام مالك، قال الإمام الشافعي:

    " ما أخرجت مصر أفقه من أشهب لولا طيش فيه". قيل: اسمه مسكين، وأشهب لقب له، مات بمصر

    (محب الدين). [↑](#footnote-ref-37)
38. (( التَّرْسِيمُ: التَّضْيِيقُ عَلَى الشَّخْصِ، وَتَحْدِيدُ حَرَكَتِهِ، في مكان محدد، أو بإقامة حافظ عليه، بِحَيْثُ لاَ يَسْتَطِيعُ أَنْ يَذْهَبَ مِنْ مَكَانٍ إِلَى آخَر أنظر: مغني المحتاج للشربيني، 4/379،

    وقد شرحه شيخ الإسلام في مجموع الفتاوى لابن تيمية، 35/399." ولقد تنازع العلماء من أصحاب أحمد وغيرهم هل يتخذ الإمام حبساً؟ على قولين: فمن قال: لا يتخذ حبساً، قال: يعوقه بمكان من الأمكنة، أو يُقام عليه حافظ، وهو الذي يسمى الترسيم " للمزيد أنظر: الإقناع في مسائل الإجماع: (2/208) –

    تحفة الحبيب على شرح الخطيب ( حاشية البجيرمي على الخطيب ): (3/120) - إعانة الطالبين على حل ألفاظ فتح المعين: (3/188) - الموسوعة الفقهية الكويتية: (11/192) - العين: (7/252) - معجم مقاييس اللغة: (2/393) - المحكم والمحيط الأعظم: (8/493) - تاج العروس: (32/257) - المعجم الوسيط: (1/344) [↑](#footnote-ref-38)
39. () لشيخ الإسلام ابن تيمية كتاب (الجواب الصحيح لمن بدَّل دين المسيح) في أربعة أجزاء بأكثر من 1400 صفحة طبع في القاهرة سنة 1322 هجرية دل به على أنه لا نظير له في فهم التوراة والإنجيل وحسن الاستدلال بهما وبيان الحقائق عنهما، وقد ألّفه جواباً على كتاب ورد إليه من قبرص في هذا الموضوع (محب الدين). [↑](#footnote-ref-39)
40. () هو محمد بن أحمد بن أبي نصر الدباهي البغدادي (ت 711 هـ)، الذيل على طبقات الحنابلة (2/361 ) [↑](#footnote-ref-40)
41. () نصر المنبجي (...../ 719 هـ)، كان صوفياً من أبرز أعداء شيخ الإسلام رحمه الله في عصره، رجل سعى في أنواع المكائد على ابن تيمية -رحمه الله - لكن غيظه لم يزل يزداد ويتأجج. ذلكم هو نصر المنبجي، وذكر ابن حجر - رحمه الله - مبلغ عداوة ذلك الرجل لابن تيمية رحمه الله وسبب تلك العداوة بقوله:

    (وكان من أعظم القائمين عليه الشيخ نصر المنبجي؛ لأنّه كان بلغ ابن تيمية أنَّه يتعصب لابن عربي، فكتب إليه كتاباً يعاتبه على ذلك، فما أعجبه، لكونه بالغ في الحط على ابن عربي، وتكفيره، فصار هو يحط على ابن تيمية، ويغري به بيبرس الجاشنكير، وكان بيبرس يفرط في محبة نصر، ويعظمه، وقام القاضي زين الدين بن مخلوف قاضي المالكية مع الشيخ نصر). [↑](#footnote-ref-41)
42. (( التدامرة نسبة إلى مدينة " تدمر "، وهي تقع بالجزء الأوسط من محافظة حمص من دولة سوريا، ومعنى تدمر " بلد المقاومين " باللغة العمورية، ومعناها بالآرامية " البلد التي لا تقهر "، واسمها القديم " تدمرتا " وتعني المعجزة. [↑](#footnote-ref-42)
43. () نقل ابن عبد الهادي في العقود الدرية (ص 271) عن الشيخ علم الدين القاسم بن محمد البرزالي الاشبيلي (665-739) عن معاصري شيخ الإسلام ابن تيمية ما يأتي: في ليلة الأربعاء 20 من شوال سنة 708 هجرية طلب الشيخ شرف الدين أخو الشيخ تقي الدين، فوجد زين الدين، وعنده جماعة،فرسم عليهم، ولم يوجد شرف الدين، ثم أطلق الجماعة سوى زين الدين، فإنه حُمل إلى المكان الذّي فيه الشيخ وهو قاعة الترسيم بالقاهرة، ثم أخرج في خامس صفر سنة 709 هجرية ( محب الدين). [↑](#footnote-ref-43)
44. (( رواه مسلم برقم 1715. [↑](#footnote-ref-44)
45. (( كتاب فصوص الحكم لابن عربي، وهذه فتوى شيخ الإسلام في الكتاب وصاحبه، قال شيخ الإسلام ابن تيمية "رحمه الله"-: (مَا تَضَمَّنَهُ كِتَابُ " فُصُوصِ الْحُكْمِ " وَمَا شَاكَلَهُ مِنْ الْكَلَامِ: فَإِنَّهُ كُفْرٌ بَاطِنًا وَظَاهِرًا؛ وَبَاطِنُهُ أَقْبَحُ مِنْ ظَاهِرِهِ. وَهَذَا يُسَمَّى مَذْهَبَ أَهْلِ الْوَحْدَةِ وَأَهْلِ الْحُلُولِ وَأَهْلِ الِاتِّحَادِ. وَهُمْ يُسَمُّونَ أَنْفُسَهُمْ الْمُحَقِّقِينَ. وَهَؤُلَاءِ نَوْعَانِ: نَوْعٌ يَقُولُ بِذَلِكَ مُطْلَقًا كَمَا هُوَ مَذْهَبُ صَاحِبِ الْفُصُوصِ ابْنِ عَرَبِيٍّ وَأَمْثَالِهِ: مِثْلُ ابْنِ سَبْعِينَ وَابْنِ الْفَارِضِ. والقونوي والششتري وَالتِّلْمِسَانِيّ وَأَمْثَالِهِمْ مِمَّنْ يَقُولُ: إنَّ الْوُجُودَ وَاحِدٌ وَيَقُولُونَ: إنَّ وُجُودَ الْمَخْلُوقِ هُوَ وُجُودُ الْخَالِقِ لَا يُثْبِتُونَ مَوْجُودَيْنِ خَلَقَ أَحَدُهُمَا الْآخَرَ بَلْ يَقُولُونَ: الْخَالِقُ هُوَ الْمَخْلُوقُ وَالْمَخْلُوقُ هُوَ الْخَالِقُ. وَيَقُولُونَ: إنَّ وُجُودَ الْأَصْنَامِ هُوَ وُجُودُ اللَّهِ وَإِنَّ عُبَّادَ الْأَصْنَامِ مَا عَبَدُوا شَيْئًا إلَّا اللَّهَ. وَيَقُولُونَ: إنَّ الْحَقَّ يُوصَفُ بِجَمِيعِ مَا يُوصَفُ بِهِ الْمَخْلُوقُ مِنْ صِفَاتِ النَّقْصِ وَالذَّمِّ. وَيَقُولُونَ: إنَّ عُبَّادَ الْعِجْلِ مَا عَبَدُوا إلَّا اللَّهَ وَأَنَّ مُوسَى أَنْكَرَ عَلَى هَارُونَ لِكَوْنِ هَارُونَ أَنْكَرَ عَلَيْهِمْ عِبَادَةَ الْعِجْلِ وَأَنَّ مُوسَى كَانَ بِزَعْمِهِمْ مِنْ الْعَارِفِينَ الَّذِينَ يَرَوْنَ الْحَقَّ فِي كُلِّ شَيْءٍ بَلْ يَرَوْنَهُ عَيْنَ كُلِّ شَيْءٍ وَأَنَّ فِرْعَوْنَ كَانَ صَادِقًا فِي قَوْلِهِ: ﴿ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى ﴾ بَلْ هُوَ عَيْنُ الْحَقِّ وَنَحْوِ ذَلِكَ مِمَّا يَقُولُهُ صَاحِبُ الْفُصُوصِ. وَيَقُولُ أَعْظَمُ مُحَقِّقِيهِمْ: إنَّ الْقُرْآنَ كُلَّهُ شِرْكٌ لِأَنَّهُ فَرَّقَ بَيْنَ الرَّبِّ وَالْعَبْدِ؛ وَلَيْسَ التَّوْحِيدُ إلَّا فِي كَلَامِنَا. فَقِيلَ لَهُ: فَإِذَا كَانَ الْوُجُودُ وَاحِدًا فَلِمَ كَانَتْ الزَّوْجَةُ حَلَالًا وَالْأُمُّ حَرَامًا؟ فَقَالَ: الْكُلُّ عِنْدَنَا وَاحِدٌ وَلَكِنْ هَؤُلَاءِ الْمَحْجُوبُونَ قَالُوا: حَرَامٌ. فَقُلْنَا: حَرَامٌ عَلَيْكُمْ) [↑](#footnote-ref-45)
46. (( أي مسالة الاستواء التي قال فيها الإمام مالك: " الاستواء معلوم، والكيف مجهول، والإيمان به واجب " (محب الدين). [↑](#footnote-ref-46)
47. (( أنّه كلام الله غير مخلوق (محب الدين). [↑](#footnote-ref-47)
48. ( (الإمام القدوة، الحافظ الكبير أبو إسماعيل، عبد الله بن محمد بن علي بن محمد بن أحمد بن علي بن جعفر بن منصور الأنصاري الهروي (396-481 هـ)، مصنف كتاب " ذم الكلام "، وشيخ خراسان من ذرية صاحب النبي صلى الله عليه وسلم أبي أيوب الأنصاري، مولده في سنة ست وتسعين وثلاثمائة، قال ابن طاهر: سمعته يقول: عرضت على السيف خمس مرات، لا يقال لي: ارجع عن مذهبك. لكن يقال لي: اسكت عمن خالفك. فأقول: لا أسكت. وسمعته يقول: أحفظ اثني عشر ألف حديث أسردها سردا. قال أبو النضر الفامي: توفي شيخ الإسلام في ذي الحجة سنة إحدى وثمانين وأربعمائة عن أربع وثمانين سنة وأشهر.

    ترجمته في سير أعلام النبلاء للذهبي [ ج 18 / ص: 510 ] [↑](#footnote-ref-48)
49. () هو علي بن مخلوف ابن ناهض بن مسلم النويري قاضي القضاة زين الدين أبو الحسن المالكي

    (....../ توفي 718هـ)، حكم بالديار المصرية نيفاً وثلاثين سنة، سمع المرسي وروى عنه وسمع الشيخ عز الدين بن عبد السلام، وغيرهما، وقد أفتى بكفر شيخ الإسلام ابن تيمية قال: ( ابن تيمية يقول بالتجسيم وعندنا من اعتقد هذا كفر ووجب قتله)، وهذا من قبيح افترائه وكذبه على شيخ الإسلام رحمه الله تعالى أنظر" كنز الدرر وجامع الغرر" لأبي بكر بن عبد الله بن أبيك الدوإداري في معرض كلامه عن حوادث عام 705 هـ. [↑](#footnote-ref-49)
50. (( لم أقف على ترجمته. [↑](#footnote-ref-50)
51. (( ومثل هذا ما نقله الحافظ أبو الفرج عبد الرحمن بن رجب (المتوفي سنة 795هـ) في ترجمة لشيخ الإسلام من كتابه طبقات الحنابلة عن شيخه أبي عبد الله شمس الدين ابن القيم أنَّه سمع شيخ الإسلام يقول: " ما يصنع أعدائي بي؟ أنا جنتي وبستاني في صدري، اين رحت فهي معي لا تفارقني أنا حبسي خلوة،وقتلي شهادة، وإخراجي من بلدي سياحة ". [↑](#footnote-ref-51)
52. () من العجيب أن شيخ الإسلام سئل عن هذه المسألة وكان جوابه كالتالي، سئل شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله عن استفتاح الفأل من المصحف فأجاب: " وأما استفتاح الفأل في المصحف: فلم ينقل عن السلف فيه شيء وقد تنازع فيه المتأخرون. وذكر القاضي أبو يعلى فيه نزاعا: ذكر عن ابن بطة أنه فعله وذكر عن غيره أنَّه كرهه، فإن هذا ليس الفأل الذي يحبه رسول الله صلى الله عليه وسلم، فإنه كان يحب الفأل ويكره الطيرة. والفأل الذي يحبه هو أن يفعل أمرا أو يعزم عليه متوكلا على الله فيسمع الكلمة الحسنة التي تسره: مثل أن يسمع يا نجيح يا مفلح يا سعيد يا منصور ونحو ذلك، كما لقي في سفر الهجرة رجلا فقال: ( ما اسمك؟ ) قال: يزيد. قال: ( يا أبا بكر يزيد أمرنا ). وأما الطيرة بأن يكون قد فعل أمرا متوكلا على الله أو يعزم عليه فيسمع كلمة مكروهة: مثل ما يَتم أو ما يفلح ونحو ذلك، فيتطير ويترك الأمر فهذا منهي عنه كما في الصحيح عن معاوية بن الحكم السلمي قال: قلت: يا رسول الله منا قوم يتطيرون قال: ( ذلك شيء يجده أحدكم في نفسه فلا يصدنكم ) فنهى النبي صلى الله عليه وسلم أن تصد الطيرة العبد عما أراد. فهو في كل واحد من محبته للفأل وكراهته للطيرة إنما يسلك مسلك الاستخارة لله والتوكل عليه والعمل بما شرع له من الأسباب، لم يجعل الفأل آمرا له وباعثا له على الفعل ولا الطيرة ناهية له عن الفعل. وإنما يأتمر وينتهي عن مثل ذلك أهلُ الجاهلية الذين يستقسمون بالأزلام، وقد حرم الله الاستقسام بالأزلام في آيتين من كتابه، وكانوا إذا أرادوا أمرا من الأمور أحالوا به قداحا مثل السهام أو الحصى أو غير ذلك وقد علّموا على هذا علامة الخير وعلى هذا علامة الشر وآخر غفل. فإذا خرج هذا فعلوا وإذا خرج هذا تركوا وإذا خرج الغفل أعادوا الاستقسام. فهذه الأنواع التي تدخل في ذلك مثل الضرب بالحصى والشعير واللوح والخشب والورق المكتوب عليه حروف أبجد أو أبيات من الشعر أو نحو ذلك مما يطلب به الخيرة فيما يفعله الرجل ويتركه ينهى عنها لأنَّها من باب الاستقسام بالأزلام، وإنما يُسن له استخارة الخالق واستشارة المخلوق والاستدلال بالأدلة الشرعية التي تبين ما يحبه الله ويرضاه وما يكرهه وينهى عنه. وهذه الأمور تارة يقصد بها الاستدلال على ما يفعله العبد: هل هو خير أم شر؟ وتارة الاستدلال على ما يكون فيه نفع في الماضي والمستقبل. وكلاً غير مشروع، والله سبحانه وتعالى أعلم " انتهى من "مجموع الفتاوى"

    (23/ 66)، ويبدو لي أن شيخ الإسلام تراجع عن هذه الفتوى فهو يميل إلى عدم الجواز، وقد حكى فيه الخلاف، لأن شيخ الإسلام كان في ىخر حياته، وأجاز فتح المصحف للتفاؤل، فيكون قد رجع عن فتواه بالتحريم، وأما ما حكاه العلامة محمد المنجد في موقعه سؤال وجواب فتوى رقم (145596)،

    تاريخ النشر: 06-03-2010 بقوله:" فتبين بهذا أن أخذ الفأل من المصحف أي فتحه والنظر فيما يخرج، وبناء التصرف على ذلك، محرم، وهو من الاستقسام بالأزلام، بخلاف الفأل الحسن الذي يأتي بعد مباشرة الإنسان للعمل، فيسمع كلمة حسنة دون قصد ولا بحث " أي قوله إن الاستفتاح والتفاؤل بالمصحف إنه استقسام بالأزلام فهو خطأ كبير جدا غفر الله له بل سوء فهم لكلام الشيخ، فليس هو المقصود بالاستقسام بالأزلام فحاشا لله أن يشبه كلام الله بذلك، والشيخ قد رجع عن هذه الفتوى قطعا لآن آخر فعله في حياته الجواز والله أعلى وأعلم.وقد عدَّها الشيخ علي محفوظ من البدع أنظر: " الإبداع في مضار الابتداع" (ص /74)،

    و" السنن والمبتدعات ": (ص/123)، و " منسك ابن جماعة ". [↑](#footnote-ref-52)
53. (( ونقل الحافظ ابن رجب عن شيخه شمس الدين بن القيم أن شيخ الإسلام كان يقول في حبسه:" لو بذلت ملء هذه القلعة ذهباً ما عدل عندي شكر هذه النعمة " أو قال: " ما جازيتهم على ما ساقوا إلى من الخير ". [↑](#footnote-ref-53)
54. ( (قال الشيخ علم الدين البرزالي: " وفي الليلة الأخيرة من شهر صفر( سنة 708هـ)، وهي ليلة الجمعة توجه الشيخ تقي الدين من القاهرة إلى الإسكندرية مع أمير مقَّدم، ولم يمكن أحد من جماعته من السفر معه، ووصل هذا الخبر إلى دمشق بعد عشرة أيام من جماعته من السفر معه، ووصل هذا الخبر إلى دمشق بعد عشرة أيام فحصل التألم لأصحابه ومحبيه، وضاقت الصدور، وتضاعف الدعاء له وبلغنا أن دخوله الإسكندرية كان يوم الأحد، دخل من باب الخوخة إلى دار السلطان، ونقل ليلاً إلى برج في شرق البلد، ثم وصلت الأخبار أن جماعة من أصحابه توجهوا إليه بعد ذلك، وصار الناس يدخلون إليه ويقرأون عليه ويتحدثون معه، وكان الموضع الذي هو فيه فسيحاً متسعاً [↑](#footnote-ref-54)
55. (( هو ركن الدين بيبرس الجاشنكير، وقد تم فيه ما قاله شيخ الإسلام، وزال سلطانه والشيخ في السجن، وعقب ذلك خرج الشيخ من سجنه مكرما واحتفى به السلطان الملك الناصر حفاوة فوق الذي يكون للملوك،وأرد ان يعاقب الذين آذوه فمنعه الشيخ من ذلك، وكان السلطان الناصر قد خلع بتواطؤ أعدائه فمنعه الشيخ من ذلك، وكان السلطان الناصر قد خُلع بتواطؤ أعدائه من الحكام ورجال الجيش مع العلماء الرسميين والفقهاء، وبايعوا الملك المظفر بيبرس الجاشنكير، وكانت إقامة الناصر في تلك الفترة بمدينة الكرك برشق الأردن، ثم انقلبت الحال على أعدائه فعاد إلى أريكة الحكم، والعجيب أن الذين تواطأوا عليه من الحكام والعلماء الرسميين هم الذين كانوا متواطئين أيضاً على شيخ الإسلام ابن تيمية، ولو شاء الشيخ بعد انقلاب الحال أن يقتص منهم بحقه جزاء بغيهم عليه لفعل، لكنه عفا وصفحن قال قاضي الماكلية ابن مخلوف: " ما رأينا أتقى لله من ابن تيمية،لم نُبق ممكنا في السعي فيه، ولما قدر علينا عفا عنا ". [↑](#footnote-ref-55)
56. (( قال الحافظ ابن عبد الهادي المقدسي في العقود(277): بقي الشيخ بثغر الإسكندرية ثمانية أشهر مقيماً ببرج مليح نظيف له شباكان أحدهما إلى جهة البحر، يدخل إليه من شاء، ويتردد عليه الأكابر والأعيان والفقهاء، ويقرأون عليه ويستفيدون منه، فلما دخل السلطان الناصر إلى مصر – بعد خروجه من الكرك وقدومه إلى دمشق وتوجهه منها إلى مصر – وكان قدومه يو عيد الفطر سنة 709 هجرية، أنفذ لإحضار الشيخ من الإسكندرية في اليوم الثامن من شوال،وخرج الشيخ منها متوجهاً إلى مصر ومعه خلق من أهلها يودعونه ويسألون الله أن يرده إليهم، وكان وقتاً مشهوداً، ووصل إلى القاهرة يوم السبت 18 الشهر، واجتمع بالسلطان في يوم الجمعة 24 منه، وأكرمه وتلقاه في مجلس حفل به قضاة المصريين والشاميين والفقهاء، وأصلح بينه وبينهم. [↑](#footnote-ref-56)
57. (( أمه هي: الشَّيْخَةُ الصَّالِحَةُ الْمُعَمَّرَةُ، سِتُّ النِّعَمِ بِنْتُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ عَبْدُوسٍ الْحَرَّانِيَّةُ، وَالِدَةُ الشَّيْخِ تَقِيِّ الدِّينِ ابْنِ تَيْمِيَّةَ، عَمَّرَتْ فَوْقَ السَّبْعِينَ سَنَةً، وَكَانَتْ مِنَ الصَّالِحَاتِ، وَلَدَتْ تِسْعَةَ بَنِينَ، وَلَمْ تُرْزَقْ بِنْتًا قَطُّ، تُوُفِّيَتْ يَوْمَ الْأَرْبِعَاءِ الْعِشْرِينَ مِنْ شَوَّالٍ، وَدُفِنَتْ بِالصُّوفِيَّةِ، وَحَضَرَ جِنَازَتَهَا خَلْقٌ كَثِيرٌ.» ذكرها ابن كثير الدمشقي في وفيات سنة 716 ه [↑](#footnote-ref-57)
58. (( رواه سعد بن أبي وقاص، وأخرجه الهيثمي في " مجمع الزوائد " (2/282)، وهذا الاسناد ضعيف بهذا اللفظ، ويشهد له حديث البخاري عن جابر وعن سعد بن أبي وقاص (أن النبي قال: من سعادة ابن آدم استخارة الله، ومن سعادة بني آدم رضاه بما قضى الله، ومن شقوة ابن آدم تركه استخارة الله، ومن شقوة ابن آدم سخطه بما قضى الله.) حديث صحيح. [↑](#footnote-ref-58)
59. (( أي مما تقدم من كلامه عن اختلاف أراء الناس وأهوائهم في مثل هذه القضية وما هو دونها. [↑](#footnote-ref-59)
60. (( روى ذلك الامام أحمد في مسنده، والبخاري ومسلم في صحيحيهما، عن عائشة رضي الله عنها، وهذه الأخلاق الإسلامية لم تعرفها الإنسانية إلا في الإسلام وأهله. [↑](#footnote-ref-60)